

كِتَابٌ

رَوْضَةُ الرِّسَالِ
وَعُمْدَةُ السَّالِكِينَ
لِلْإِمَامِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ

طُبِعَت هَذِهِ النُّسَخَةُ عَلَى أَسْلِ قَدِيمٍ وَمُصْحَحٍ بِخَطوطِ
الْعُلَمَاءِ يَرْجِعُ تَارِيخَ كِتَابَتِهِ إِلَى نَحْوِ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ

وَصَحَّحَهَا الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ عَمَدٌ بَحِيثٌ بَعْدَهُ
مُقَابِلَتُهَا بِنُسخَةٍ أُخْرَى

دار النهضة الحديثة
ببيروت - لبنان

اولئك الذين اصطفاهم لولايتهم واستخلصهم من بين اصفياه و خاصته .
وصلى الله على المبعوث برسالته وعلى آله واصحابه ائمة الحق وقادته
وسلم تليها .

اما بعد فقد ألفت هذا الكتاب ليتمسك به طالب الحق ويستعين به
على سلوكه ان شاء الله تعالى ، واستعين في ذلك بالله تعالى من الخلل والزلل
وهو خير ناصر ومعين واياه اسأل ان ينفع به انه قريب مجيب .

تمهيد الكتاب

اعلم ان انقطاع الخلق عن الحق يوقوهم مع الخلق ومع انفسهم
ورؤيتهم افعالهم وانحرافهم عن العقيدة الصحيحة باختلاف أهويتهم التي
نفوس البشر مجبولة عليها ، وحب الجاه والمال والدنيا ، والرئاسة والشهرة
وطول الأمل والتسويق والشح والهوى والعجب وفحش اغذيتهم من
المطعم والمشرى والملبس ، وفساد دنياهم وغلبة الشهوات النفسانية على
قلوبهم ، وترك مجاهدة النفس واهمالها ترتفع في شهواتها ورعونتها والتزين
للناس والتلبس بالأوصاف المذمومة نحو الغل والحقد والحسد والجهل
والحق والرياء والنفاق وانبعاث الجوارح في غير طاعة الله تعالى كالعين
والسمع واللسان واليد والرجل (كل اولئك كان عنه مسئولاً) والكسل
والبلادة والغفلة وغير ذلك مما يبعد عن الله تعالى .



فصل

اعلم ان الوقوف مع الخلق والنفس حجاب عن الحق، ورؤية الافعال شرك لان افعال العباد مضافة الى الله تعالى، خلقاً وإيجاداً. والى العبد كسباً ليثاب على الطاعة ويعاقب على المعصية. فحين تعلق العبد بشيء ما يوجد الاقتدار الالهي يسمى كسباً، هذا مذهب اهل السنة، فقدرة العبد عند مباشرة العمل لا قبله. فحين ما يباشر العمل يخلق الله تعالى له اقتداراً عند مباشرته فيسمى كسباً. فن نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدرى، ومن نفاها عن نفسه فهو جبري، ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سني صوفي رشيد، وفيه كلاء طويل ليس هذا موضعه سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى.

واما الانحراف عن العقيدة الصحيحة فلغلبة الاهواء على القلوب والتعصب لمذهب اهل البدع.

قال بعض الائمة رب اقوام تنجيهم عقائدهم مع قلة عملهم. ورب اقوام تهلكهم عقائدهم مع كثرة عملهم. وحب الجاه والمال والدينام قاتل والشهوة يورثان الكبر والدخول في الدنيا وهما فساد الدين. قال بعضهم ما عملت عملاً واطلع عليه الناس الا أسقطته.

واما طول الامل فانه يمنع من حسن العمل ويصد عن الحق والتسوية من اعظم جنود الشيطان.

واما الشح والهوى واعجاب المرء بنفسه فهن من المهلكات.

واما فحش الغذاء فانه يظلم القلب ويورث القسوة والبعد عن الله تعالى، وطيب الغذاء ينور القلب ويورث الرقة والقرب من الله عز وجل قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) والطيبات هي الحلال، اطيب مطعمك ومشربك وما عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار. وطيب المطعم اصل كبير في طريق القوم ولو قام العبد قيام السارية لم ينفعه ذلك حتى يعلم ما يدخل جوفه. واسرع الناس جوازاً على الصراط اكثرهم ورعاً في الدنيا. يقول الله عز وجل: عبدي تجوع تراني تورع تعرفني تجرد تصل الي. (قال الله تعالى واما الوردون فاستحي ان اعذبهم)

قال بعض السادة من الاكابر عليك بالعلم والجوع والحنول والصوم فان العلم نور يستضاء به والجوع حكمة.

قال ابو يزيد: ما جمعت الله يوماً الا وجدت في قلبي باباً من الحكمة لم اجده قبل. والحنول راحة وسلامة. والصوم صفة صمدانية ما مثلها شيء لقوله تعالى: ليس كمثل شيء، فمن تلبس بها اورث العلم والمعرفة والمشاهدة. ولذلك قال تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي، وانا الذي اجزي به. وخلف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك. والاشتغال بالدنيا غلبة الشهوات على القلب يورث جميع الاوصاف المذمومة فلا طمع في القرب ما لم تبدل الاوصاف المذمومة بالمحمودة.

قال بعضهم ما دام العبد ملوثاً بالغير لا يصلح للقرب والمجالسة حتى يطهر قلبه من السوى. قال عثمان رضي الله عنه: لو طهرت القلوب لم تشع قراءة القرآن لانها بالطهارة تترقى الى مشاهدة المتكلم دون غيره.

فصل

اعلم ان ما سوى الحق حجاب عنه ، ولولا ظلمة الكون لظهر نور الغيب . ولولا فتنة النفس لارتفعت الحجب . ولولا العوائق لانكشفت الحقائق . ولولا العلل لبرزت القدرة . ولولا الطمع لرستت المحبة . ولولا حظ باق لأحرق الارواح الاشتياق . ولولا البعد لشوهد الرب . فاذا انكشف الحجاب تجسم هذه الأسباب وارتفعت العوائق بتقطع هذه العلائق .

بدالك سر طال عنه اكتسامه ولولا صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليك ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنبت على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه شهي الينا نثره ونظامه

قال بعضهم اذا اراد الله بعبده سوءاً سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل (جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني عن رجلين احدهما يجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك) قال معاذ ليحبطن شكه اعماله . قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين ، وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت . فقال والله لئن احبط شك الأول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها ، قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رأيت الذي هو افقه من هذا .

فصل

قال ابو يزيد البطامي رضي الله عنه : مكثت ثنتي عشرة سنة حديد نفسي . وخمس سنين كنت اجلو مرآة قلبي . وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زئار ، فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه ، فكشف لي فرأيت الخلق موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات .

ومعنى هذا الكلام والله اعلم ، انه عمل في مجاهدة نفسه وازالة ادغالها وخبثها وما حشيت به من المعجب والكبر والحرص والحقد والحسد وما شابه ذلك مما هو من مألوفات النفس . فعمد الى ازالة ذلك بان ادخل نفسه كبر التخويف ثم طرقها بمطارق الامر والنهي حتى اجهده ذلك فظن انها قد تصفت ثم نظر في مرآة اخلاص قلبه ، فاذا بقايا من الشرك الخفي وهو الرياء والنظر الى الاعمال وملاحظة الثواب والعقاب والتشوف الى الكرامات والمواهب . وهذا شرك في الاخلاص عند اهل الاختصاص ، وهو الزئار الذي اشار اليه فعمل في قطعه ، يعني قطع نفسه وفطمها عن العلائق والعوائق والاعراض عن الخلائق حتى امات من نفسه ما كان حياً ، واحيا من قلبه ما كان ميتاً حتى ثبت قدمه في شهود القدم وانزل ما سواه منزلة العدم . فعند ذلك كبر على الخلق اربع تكبيرات وانصرف الى الحق .

ومعنى قوله كبرت على الخلق اربع تكبيرات ، لأن الميت يكبر عليه اربع تكبيرات ، ولأن حجاب الخلق عن الحق اربع النفس والهوى والشيطان والدنيا ، فامات نفسه وهواه ورفض شيطانه ودنياه ، فلذلك كبر على

كل واحدة من ففي عنه تكبيرة لانه هو الأكبر وما سواء انزل واصغر .
ثم اعلم انك لا تصل الى منازل القربات حتى تقطع ست عقبات .

العقبة الاولى : فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية .

العقبة الثانية : فطم النفس عن المألوفات العادية .

العقبة الثالثة : فطم القلب عن الرغوات البشرية .

العقبة الرابعة : فطم السر عن الكدورات الطبيعية .

العقبة الخامسة : فطم الروح عن البخارات الحسية .

العقبة السادسة : فطم العقل عن الخيالات الوهمية .

فقتشف من العقبة الاولى على ينايع الحكم القلبية وتطلع من العقبة
الثانية على اسرار العلوم الدنيوية . وتلوح لك من العقبة الثالثة اعلام
المناجاة الملوكوتية . وتلمع لك في العقبة الرابعة نوار المنازل القرية .
وتطلع لك في الخامسة اقمار المشاهدات الحية . وتهبط من العقبة
السادسة على رياض الحضرة القدسية . فهناك تغيب عما تشاهد
من اللطائف الانسية عن الكثائف الحسية . فاذا ارادك بخصوصيته
الاصطفائية سقاك بكاس محبته شربة فتزداد بذلك الشرب ظمئاً وبالذوق
شوقاً . وبالقرب طلباً . وبالسكون قلقاً . فاذا تمكن منك هذا السكر
ادهشك . فاذا ادهشك حيرك . فانت ها هنا تريد . فاذا دام لك تحريك
اخذك منك وسلبك عنك ، فتبقى ملوياً بمجنوناً فانت حينئذ مراد ،
فاذا فنيت ذاتك ، وذهبت صفاتك ، وفنيت ببقائه عن فئاتك وخلع
عليك خلعة « في يسمع وبى يبصر » فيكون هو متوليك وواليك . فان

نطقت فباذكاره . وان نظرت فبانواره . وان تحركت فباقداره . وان
بطشت فباقتداره .

فهناك تذهب الاثينية واستحالت البيئة . فان رسخ قد ذمك ،
وتمكن شرك حال سكرك ، قلت هو . وان غلب عليك وجدك وتجاوز
بك حدك عن حدد الثبوت ، قلت انت ، فانت في الاول متمكن وفي
الثاني متلون .

ومن هنا اشكل على الافهام حل رمز هذا الكلام .

٢

الباب الاول

في بيان اركان الدين ، اعلم ان كلمتي الشهادة على ايجازها يتضمنان اثبات ذات الإله سبحانه واثبات صفاته واثبات افعاله واثبات صدق الرسول ﷺ وبناء الايمان على هذه الأركان الاربعة .

الركن الاول : في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول . وهي العلم بوجود الله تعالى ، وقدمه وبقائه ، وانه ليس بجوهر ولا جسم ، ولا عرض ، وانه ليس بمختص بجهة ، ولا مستقر على مكان ، وانه يرى وانه واحد .

الركن الثاني : في معرفة صفات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهي العلم بكونه تعالى حياً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سمياً بصيراً ، متكلماً . صادقاً في اخباره منزهاً عن حلول الحوادث ، وانه قديم الصفات .

الركن الثالث : في معرفة افعال الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهي ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومرادة له وانها

مكتسبة لهم، وانه متفضل بالخلق، وانه تكليف ما لا يطاق، وانه يلام
البرى، ولا يجب عليه رعاية الاصلح. وانه لا واجب الا بالشرع وان
بعثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم جنة وان نبوة نبينا محمد ﷺ بنة
مؤيدة بالمعجزات.

الركن الرابع: في السمعيات ومنها على عشرة اصول وهي احشر
والنشر، وعذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والميزان، والصرح،
وخلق الجنة والنار، واحكام الامامة.

الباب الثاني

في بيان الادب. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال:
ادبني ربي فاحسن تأديبي. والادب تأديب الظاهر والباطن. فاذا تهذب
ظاهر العبد وباطنه صار صوفياً ادبياً. ومن ألزم نفسه آداب السنة نور
الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه
وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه والتأديب بآدابه قولاً وفعلًا وعقداً
ونية.

والانصاف فيما بين الله تعالى وبين العبد في ثلاثة: في الاستعانة والجهد
والادب. فمن العبد الاستعانة ومن الله الاعانة على التوبة. ومن العبد
الجهد، ومن الله التوفيق، ومن العبد الادب، ومن الله الكرامة. ومن
تأديب بآداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة وبآداب الاولياء
لبساط القرية وبآداب الصديقين لبساط المشاهدة وبآداب الانبياء لبساط
الانس والانبساط.

ومن حرم الادب حرم جوامع الخيرات. ومن لم ترضه اوامر

المشاغ وتاديباتهم فانه لا يتأدب بكتاب ولا سنة . ومن لم يقيم بأداب
 اهل البداية كيف يستقيم له دعوى مقامات اهل النهاية . من لم يعرف الله
 عز وجل لم يقبل عليه . ومن لم يتأدب بامرء ونهيه كان عن الادب في عزلة
 وآداب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجرماً العبد يصل
 بطاعته الى الجنة . وبأدبه الى الله تعالى والتوحيد موجب بوجوب الايمان
 فمن لا ايمان له لا توحيد له . والايمان موجب بوجوب الشريعة فمن لا
 شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له . والشريعة موجب بوجوب الادب فمن
 لا ادب له فلا شريعة ولا ايمان له ولا توحيد له . وترك الادب موجب
 بوجوب الطرد . فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب . ومن اساء
 الادب على الباب رد الى سياسة الدواب . وانفع الآداب التفقه في الدين
 والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك . واذا ترك العارف ادبه مع
 معروفه فقد هلك مع الهالكين .

وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة بجانبه ، اهل الريب وحسن
 الادب وكف الأذى واهل الدين اكثر آدابهم في تهذيب النفوس وتاديب
 الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واهل الخصوصية اكثر آدابهم
 في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة
 الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب وادمان الحضور
 ومن قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص . وقيل هو معرفة
 اليقين . وقيل يقول الحق سبحانه من ألزمته القيام مع اسمائي وصفاتي
 ألزمته الادب ومن اراد الكشف عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر

ايها شئت الادب او العطب . ومن لم يتأدب للوقت فوقته مقت واذا
 خرج المريد عن استعمال الادب فاذه يرجع من حيث جاء .

وحكي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال : دخلت مكة فرميا كنت
 أقعد بجذاء الكعبة وربما كنت استلني وامد رجلي فجاءتني عائشة المكية
 فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا
 بالادب والا فيمحي اسمك من ديوان اهل القرب .

قال ابو عبيد : وكانت من العارفات . وقال بعضهم ألزم الادب
 ظاهراً او باطناً . فما اساء احد الادب في ظاهر الا عوقب ظاهراً . وما
 اساء احد الادب باطناً الا عوقب باطناً . فالادب استخراج ما في القوة
 والخلق الى الفعل . وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية
 فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها ، كتكوين النار في الزناد ، اذ هو
 فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمي . فهكذا الآداب منبعها
 بالسحايا الصالحة والمنح الالهية . ولما هيأ الله تعالى يواطن الصوفية
 بتكميل السجايا الكاملة فيها توصلوا بحسن الممارسة والريضة الى
 استخراج ما في النفوس مركز بخلق الله الى الفعل فصاروا مؤدبين
 مهذبين .

فصل

في آداب أهل الحضرة الإلهية لأهل القرب كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يجمع الآداب ظاهراً وباطناً . واخبر الله سبحانه عن حسن ادبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى .

وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . اخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس في الأعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بمحظوظها والسموات والدار الآخرة بمحظوظها ولا لحقه الأسف على الفاتت في اعراضه . قال الله تعالى : لكيلا تأسوا على ما فاتكم .

فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض .

وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم فر من الله حياء منه وهيبة واجلالاً وطوى نفسه في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا تتبسط النفس فتطغى ، فان الطغيان عند

الاستغناء وصف النفس . قال الله تعالى : «كلا ان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى» .

والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع . ومتى نالت قطراً من المنح استغنت وطغت . والطغيان يظهر منه فرط البسط . والافراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب . فموسى عليه السلام صح له في الحضرة احد الطرفين ما زاغ بصره . وما التفت الى ما فاتته متأسفاً لحسن ادبه ولكن امتلاً من المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت الى القسط والحظ، فلما حظيت النفس استغنت وطفح عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها ، فتجاوز الحد من فرط البسط . وقال ارنى انظر اليك فمنع ولم يطق صبراً وثباتاً في قضاء المزيد . وظهر الفرق من الحبيب والكليم عليهما الصلاة والسلام . وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها ، وانما كان شاهداً بكليته لربه . يشاهد ما يظهر عليه من انصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل . وهذا الكلام لمن اعتبره موافق للشرحناه برمز في ذلك من كلام سهل بن عبد الله والله اعلم .

الباب الثالث

في بيان معنى السلوك والتصوف اعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق
والاعمال والمعارف . وذلك اشتغال بعناية الظاهر والباطن . والعبد
في جميع ذلك مشغولاً عن ربه ، الا انه مشغول بتصفية باطنه ليستعد
للوصول . والذي يفسد على السالك سلوكه شيان : اتباع الرخص
بالتأويلات والافتداء باهل الغلط من يتبع الشهوات ومن ضيع حكم
وقته فهو جاهل ، ومن قصر فيه فهو غافل ، ومن اهمله فهو عاجز .
لا تصح ارادة المريد حتى يكون الله ورسوله وسواس قلبه ، ويكون
ناره صائفاً ولسانه صامتاً ، لان كثرة الطعام والكيلام والنام تقصي
القلب وظهره راكعاً وجبهته ساجدة وعينه دامعة وغاصه . وقلبه
حزيناً ، ولسانه ذاكراً .

وبالجملة قد شغل كل عضو فيه ومعنى فيه بوظيفة ندبه الله ورسوله
اليها وترك ما كره الله ورسوله . وللورع معانقاً ولاهوائه تاركاً مطلقاً
ورائياً جميع ما وفقه الله تعالى له من فضل عليه ويحتهد ان يكون ذلك

كله احتساباً لا ثواباً وعبادة لا عادة لانه من لاحظ المعمول له اشتغل به عن رؤية الاعمال ونفسه تركة للشهوات فصحة الارادة ترك الاختيار والسكون الى مجاري الاقدار كما قيل .

أريد وصاله ويريد هجري * فترك ما اريد لما يريد
وافن عن الخلق بحكم الله وعن هواك بأمر الله وعن ارادتك
بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله فعلمة فيناك عن
الخلق انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم والاياس عما في أيديهم وعلامة
فناك عنك وعن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع
ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تنب عنك ولا
تضر نفسك لكن تكل ذلك كله الى من تولاه اولاً ليتولاه آخرأ كما كان
ذلك موكلأ اليه في حال كونك مغيباً في الرحم وكونك رضيعاً في مهدك
وعلمة فناك عن ارادتك بفعل الله ان لا تريد مراداً قط لانك لا تريد
مع ارادة الله سواها بل تجري فعله فيك فتكون أنت ارادة الله وفعله
ساكن الجوارح مطمئن الجنان مشروح الصدر منور الوجه عامر الباطن
تقبلك القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكموك من
نور الحلل وينزلك منازل من سلف من أولى العلم .

فصل

على السالك ان يلزم العزلة ليستظهر بها على اعدائه . وهي نوعان
فريضة وفضيلة ، فالفضيلة العزلة عن الشر وأهله والفضيلة العزلة عن
الفضول وأهله .

وقيل الخلوة غير العزلة والخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما
تدعو اليه وتشغل عن الله .

وقيل السلامة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة .
وقيل الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت عما لا يعني
والعاشرة في العزلة عن الناس . كثير من ندم على الكلام وقل من
ندم على السكوت .

وقيل الخلوة اصل والخلطة عارض فيلزم الاصل ولا يخالط الا
بقدر الحاجة واذا خالط يلزم الصمت فانه اصل . واذا صفا لك من
وما لك واحد فهو المراد ، فإين ذاك الواحد ؟

وقيل الخلوة بالقلب فيكون مستغرقاً بكليته مع الحق تعالى
معكوفاً قلبه عليه مشغوفاً به والها اليه متحققاً كأنه بين يديه .

وقيل أول مبادئ السالك أن يكثر الذكر بقلبه ولسانه بقوة حتى
يسري الذكر في أعضائه وعروقه وينتقل الذكر الى قلبه فحينئذ يسكت
لسانه ويبقى قلبه ذاكرة يقول (الله الله) باطناً مع عدم رؤيته لذكره .

يسكن قلبه ويبقى ملاحظاً لطلوبه مستغرقاً به معكوفاً عليه مشغولاً
إليه مشاهداً له . ثم يغيب عن نفسه بمشاهدته . ثم يقف عن كليته بكليته
حتى كأنه في حضرة .

قل لمن الملك اليوم الله الواحد القهار فحينئذ يتجلى الحق على قلبه
فيضطرب عند ذلك ويندهش ويقلب عليه السكر وحالة الحضور
والاجلال والتعظيم فلا يبقى فيه متسع لغير مطلوبه الاعظم .
كما قيل فلا حاجة لأهل الحضور إلى غير شهود عيانه وقيل في
قوله تعالى (وشاهد ومشهود) فالشاهد هو الله والمشهود هو عكس
جمال الحضرة الصمدية فهو الشاهد والمشهود

فصل

يا حبيبي اطبق جفنيك وانظر ماذا ترى . فان قلت لا أرى شيئاً
فهو خطأ منك بل تبصر . ولكن ظلام الوجود لفرط قربيه من
بصيرتك لا تجده فان احببت أن تجده وتبصره قدامك مع أنك مطبق
جفنيك فانقص من وجودك شيئاً أو ابعاد من وجودك شيئاً وطريق
تنقيصه والابعاد منه قليلاً المجاهدة ومعنى المجاهدة بذل الجهد في
دفع الاغيار أو قتل الاغيار والاغيار الوجود والنفس والشيطان .
وبذل الجهد مضبوط بطرق .

الاول : تقليل الغذاء بالتدريج فان مدد الوجود والنفس والشيطان
من الغذاء ، فاذا قل الغذاء قل سلطانه .
والثاني : ترك الاختيار وافئته في اختيار شيخ مأمون ليختار له ما
يصلحه فإنه مثل الطفل والصبي الذي لم يبلغ مبلغ الرجال أو السفيه
المبذر وكل هؤلاء لا بد لهم من وصي أو ولي أو قاض أو سلطان يتولى
أمرهم .

والثالث : من الطرق طريقة الجنيد قدس الله روحه وهو ثمان
شرائط . دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة
ودوام الذكر وهو قول (لا إله إلا الله) ودوام ربط القلب بالشيخ
واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه في تصرف الشيخ ودوام نفي

الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كلما يرد منه عليه ضراً
كان أو نفعاً وترك السؤال عنه من جنة أو تعود من نار .

والفرق بين الوجود والنفس والشیطان في مقام المشاهدة أن
الوجود شديد الظلمة في الاول فاذا صفا قليلاً تشكل قدامك بشكل
الغيم الاسود فاذا كان عرش الشیطان كان احمر فاذا صلح وفني
الحظوظ منه وبقي الحقوق صفا وابيض مثل المزن والنفس اذا بدت
فلونها لون الساء وهي الزرقة ولها نبعان . كنبعان الماء من أصل ينبوع
فاذا كانت عرش الشیطان فكانها عين من ظلمة ونار ويكون بباعها اقل .
فان الشیطان لا خير فيه وفيضان النفس على الوجود وتربيته منها
فان صفت وزكت افاضت عليه الخير ونبت منه فان افاضت عليه
الشر فكذلك ينبت منه الشر والشیطان نار غير صافية ممتزجة بظلمات
الكفر في هيئة عظيمة وقد يتشكل قدامك كانه زنجي طويل ذو هيئة
يسمى كانه يطلب الدخول فيك فاذا طلبت منه الانفكاك فقل في
قلبك يا غياث المستغيثين اغثنا فانه يقر عنك .

فصل

في التصوف : حكم الصوفي أن يكون الفقر زينته والصبر حليته
والرضى مطيته والتوكل شانه . والله عز وجل وحده حسيبه يستعمل
جوارحه في الطاعات وقطع الشهوات والزهد في الدنيا والتورع
عن جميع حظوظ النفس وان لا يكون له رغبة في الدنيا البتة
فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته ويكون صافي القلب من الدنس
ولها يحب ربه فاراً الى الله تعالى بصره ياوى اليه كل شيء ويأنس به وهو
لا ياوى الى شيء أي لا يركن الى شيء ولا يأنس بشيء سوى معوده
آخذاً بالاولى والاهم والاحوط في دينه مؤثراً الله على كل شيء .

التصوف : طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية .

وقيل كتمان الفاقات ومدافعة الآفات .

وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من

الفكر واستوى عنده الذهب والمدر .

وقيل التصوف تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الاخلاق
الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة
الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع رسول الله صلى عليه
وسلم في الشريعة .

وقيل الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفى لأوقات

عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ومعينه على هذه
دوام افتقاره الى مولاه . فبدوام الافتقار يظن للكدر كلما تحركت
النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة وفرغ منها
الى ربه فبدوام تصفيته جميعته وبحركة نفسه تفرقه ركدره فهو قائم
بربه على قلبه وقائم بقاياه على نفسه قال الله تعالى :
(كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) وهذه هي النفس وهو تحقق
بالتصوف :

فصل

أصول التصوف اكل الحلال والاقتداء برسول الله ﷺ في اخلاقه
وافعاله وأوامره وسنته ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى
به في هذا الامر لأن علمنا مضبوط بالكتاب والسنة أخذ هذا المذهب
بالورع والتقوى لا بالدعوى .

التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل .

واهله على ثلاث طبقات مرید طالب ومتوسط سائر ومنتهي
واصل . فالمرید صاحب وقته والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب
يقين . وافضل الاشياء عندهم عد الانقاس فقام المرید المجاهدات
والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما على النفس فيه تبعه .
ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعات الصدق
واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب بأداب المنازل وهو صاحب
تلوين لانه ينتقل من حال الى حال وهو الزيادة . ومقام المنتهي الصحو
والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد تجاوز المقامات . وهو في محل
التمكين لا تغيره الاهوال ولا تؤثر فيه الاحوال . قد استوى في
حال الشدة أو الرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء . اكله كجوعه
ونومه كسهره . قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه . ظاهره مع الخلق

ويُظنّه مع الحق كل ذلك من احوال النبي ﷺ . المنتهي لو نصب له
سنان في اعلى شاطئ في الارض وهبت له الرياح الثانية ما حركت منه
شعرة واحدة .

وقيل سموا صوفية لانهم وقفوا في الصف الاول بين يدي الله عز
وجل بارتفاع همهم واقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بين يديه
بسرائرهم .

اخلاص ومخالصة الاخلاص ومخالصته كائنة في المخالصة . فعلى هذا
الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي . والمخالصة
الكائنة في المخالصة ثمرة محالصة الاخلاص ، وهو فناء العبد عن رسومه
برؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين
عن الآثار ، والتخلص عن لون الاستتار وهو فقد حال الصوفي .
واللامتي مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع الى حقيقة اخلاصه . وهذا
فرق واضح بين الملامتي والصوفي .

فاللامتي وان كان متمسكا بعروة الاخلاص مستغرقا بساط الصدق
ولكن عليه بقية رؤية الخلق ، وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص
والصدق والصوفي صفاء من هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق
وعزله بالكلية وراءهم بعين الفناء والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعان
سر كل شيء هالك الا وجهه ١ .

كما قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدارين غير الله . وقد يكون
اخفاء الملامتي الحال على وجهين ، احد الوجهين لتحقيق الاخلاص
والصدق ، والوجه الآخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيره فانه
من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه ، بل يبلغ في صدق المحبة ان
يكره اطلاع احد على حبه لمحبه . وهذا وان علا فهي طريق الصوفي
علة وتقص . فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي .
وقيل من اصول اهل الملامسة ان الذكر على اربعة اقسام . ذكر
باللسان . وذكر بالقلب . وذكر بالسِر . وذكر بالروح . فاذا صح ذكر

الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر المشاهدة ،
وأذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر
الهيبة . وإذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الآلاء
والنعماء . وإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر . وذلك
ذكر العادة .

ولكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة . فآفة ذكر الروح اطلاع
السر عليه ، وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه ، وآفة ذكر القلب
اطلاع النفس عليه ، وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه وطلب ثواب
أو ظن أنه يصل إلى شيء من المقامات به .

وأقل الناس قيمة عندهم من يريد اظهاره وأقبال الخلق عليه بذلك .
وسر هذا الأصل الذي بنوا عليه أن ذكر الروح ذكر الذات ، وذكر
السر ذكر الصفات بزعمهم . وذكر القلب من الآلاء والنعماء ذكر اثر
الصفات . وذكر النفس متعرض للعلات . فمعنى قولهم اطلاع السر
على الروح يشيرون إلى التحقيق بالفناء عند ذكر الذات . وذكر الهيبة في
ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ، ووجود الهيبة
يستدعي وجوداً أو بقية . وذلك يناقض حال الفناء . وهكذا ذكر
السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب . وذكر
القرب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر ببعد ما لا به اشتغال بذكر
النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطى ضرب
من بعد المترلة .

واطلاع النفس نظراً إلى الأغراض اعتداد بوجود العمل وذلك
الاعتلال حقيقة .
وهذه أقسام هذه الطائفة وبعضها أعلى من بعض والله اعلم .

م

الباب الرابع

في ييات معنى الوصول والوصال (اعلم) ان الوصول هو ان ينكشف للعبد حلية الحق ويصير مستغرقاً به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همه له سواء فيكون كلبه مشغولاً بكله مشاهدة وهما ولا يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة أو باطنه بتهديب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية . وأما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له كانه هو وذلك هو الوصول فافهم جداً . ومعنى الوصال هو الرؤية والمشاهدة بسر القلب في الدنيا وبعين الرأس في الآخرة فليس معنى الوصال اتصال الذات بالذات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال بعضهم وان طرقي موصول برؤيته . وان تباعد عن مثواي مثواه اعلم أنت مباني طريق الصوفية على أربعة أشياء : وهي اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الاسلام والسلوك التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فنزلة

الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له . ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة . فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له . وبعده الطير وهو الوصول والله تعالى اعلم فهذه طريق السالكين ومنازل السائرين . وبعد ذلك طريق الوصول ومنازل الواصلين وهو الطير والله أعلم .

فصل

في الاتصال (قال) الثوري الاتصال مكاشفات تحوب ومشهدات الاسرار في مقام الذهول (اعلم) ان الاتصال والمواصلة فيما أشركه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجد فهو رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار . وهذه رتبة في الوصول . ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكشف قلبه من مطالعة الخلال والجلل وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مستملياً على باطنه انوار اليقين والملاحظة مغيباً في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص المح وهو سريان نور المشاهدة في كاية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه . وهذا من أعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه يعد في أول المزل قارئ الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تقطع أبداً الأباد في عمر الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي والله اعلم .

الباب الخامس

في بيان معنى التوحيد والمعرفة ويضاف اليها البصيرة والمكاشفة
والمشاهدة والمعاينة والحياة واليقين والالهام والفراسة لانها من موارثهما
(أما التوحيد) : فهو افراد القـدم عن الحدث والاعراض عن الحادث
والاقبال على القديم حتى لا يشهد نفسه فضلاً عن غيره لانه لو شاهد
نفسه في حال توحيد الحق تعالى أو غيره لكأن شيئاً لا موحداً ذاته
القديمة بوصف الوجدانية موصوفة وبتمت الفردانية منعوتة وصفات
الحدثات من لمشكلة والمائلة والاتصال والانفصال والمقارنة والمجاورة
والمخالطة والحلول والخروج والدخول والتفسير والزوال والتبديل
والانتقال من قدس ذاته وتزاهة صفاته مملوكة ولا ينسب نقصان
الى كمال جماله وكمال جمال احديته مبرا عن وصمة ملاحظة الافكار وجلال
صمديته معرى عن مزاحمة ملابسة الاذكار ضاقت عبارات البارزين في
ميدان الفصاحة عن وصف كبريائه وعجز بيان السابقين في عرصة
المعرفة عن تعريف ذاته تعالى وتعالى ادراكه عن مناولة الحواس

ومحاولة القياس وليس لأصحاب البصائر في أشعة أنوار عظمتة سييل
التعالي والتفاسي . ان قلت اين فالمكان خلقه وان قلت متى بالزمان
ايحاده وان قلت كيف فالمشابهة والكيف مفعوله وان قلت كم بالمقدار
والكية بمفعولة الازل والابد مندرج تحت احاطته والكون والمكان
منطوقه في بساطه كل ما يسع في العقل والفهم والحواس والقياس ذات الله
تعالى مقدسة عنه اذ كل ذلك محدث والمحدث لا يدرك الا المحدث دليل
وجوده وبرهان شهوده شهوده الادراك في هذا المقام عجز والعجز
عن درك الادراك ادراك لا يصل بكنه ادراك الواحد الا الواحد وكل
ما انتهى ادراك الموحد اليه فهو غاية ادراكه لا غاية الواحد تعالى عن
ذلك علواً كبيراً . وكل من ادعى ان معرفة الواحد منحصرة في معرفته
فهو بالحقيقة ممكور ومغرور (وقوله) تعالى وغركم بالله الغرور اشارة
الى هذا الغرور .

فصل

التوحيد في البداية نفى التفرقة والوقوف على الجمع . واما في النهاية
فيمكن ان يكون الموحد حال التفرقة مستغرقاً في عين الجمع وفي عين
الجمع بعين الجمع ناظراً الى التفرقة بحيث كل واحد من الجمع والتفرقة
لا يمنع من الآخر . وهذا هو كمال التوحيد وذلك ان يصير حال التوحيد
وصفاً لازماً لذات الموحد وتتلاشى وتضمحل ظلمة رسوم وجوده في
غلبة اشراق انوار توحيده ونور علم توحيده يستتر ويندرج في نور حاله
على مثال اندراج الكواكب في نور الشمس . فلما استبان الصبح ادرج
ضوءه بأسفاره اضواء نور الكواكب . وفي هذا المقام يستغرق وجود
وجود الموحد في مشاهدة جمال الواحد في عين الجمع بحيث لا يشاهد
غير ذات الواحد تعالى وغير صفاته عز وجل واستلبه امواج بحر
التوحيد وغرق في عين الجمع من هنا (قال) الجنيد قدس الله روحه
التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله
تعالى كما لم يزل (وقيل) من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الزمان
الا عطشاً

فصل

في بيان أنواع التوحيد اعلم أن اثبات التوحيد خمسة أشياء في أصول التوحيد لا بد لكل مكلف من اعتقادها :-
 (أحدهما) وجود الباري تعالى ليبراً به من التعطيل .
 (ثانيها) وحدانيته تعالى ليبراً به من الشرك .
 (وثالثها) تنزيهه تعالى عن كونه جوهرأ أو عرضأ وعن لوازم كل منهما ليبراً به من التشبيه .
 (ورابعها) ابداعه تعالى بقدرته واختياره لكل ما سواه ليبراً به عن القول بالعلة والمعلول .
 (وخامسها) تديره تعالى لجميع مبتدعاته ليبراً به عن تدير الطبايع والكواكب والملائكة .
 (وقول) لا إله الا الله يدل على الخمسة .

فصل

اتفق المسلمون على أن الله تعالى موصوف بكل كمال يرى من كل نقصان لكنهم اختلفوا في بعض الاوصاف فاعتقد بعضهم انها كمال فاثبتوها له واعتقد آخرون انها نقصان فنفوها عنه . ولذلك امثلة .

احدها : قول المعتزلة ان الانسان خالق لأفعاله لأن الله لو خلقها ثم نسبها اليه ولأنه لو فعلها مع انه لم يفعلها وعذبه عليها مع انه لم يوجد لها كان ظالماً له والظلم نقصان وكيف يصح ان يفعل شيئاً ثم يلوم غيره عليه ويقول له كيف فعلته ولم فعلته وأهل السنة يقولون وجدنا كمال الإله في التفرد ونفي القدرة عيب ونقصان وليس تعذيب الرب على ما خلقه بظلم بدليل تعذيب البهائم والمجانين والاطفال لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء لا يسأل عما يفعل . والقول بالتحسين والتقبيح باطل فرأوا ان يكون هو الخالق لأفعال العباد ورأوا تعذيبهم على ما لا يخلقون جازراً من أفعاله غير قبيح .

المثال الثاني: اختلاف المجسمة مع المنزهة . قالت المجسمة لو لم يكن جسماً لكان معدوماً ولا عيب اقبح من العدم . وكذا النفي عن الجهات قول بعدمه لان من لا جهة له لا يتصور وجوده .

وقالت المنزهة : لو كان جسماً لكان حادثاً ولغاته كمال الازلية والنفي عن الجهات كلها انما يوجب عدم من كان محدوداً منحصراً في الجهات . فاما ما كان موجوداً قديماً لم يزل ولا جهة فلا ينصرف اليه النفي .

المثال الثالث : ايجاب المعتزلى على الله ان يثيب الطائعين كيلا يظلمهم
والظلم نقصان وقول الاشعري ليس ذلك بظلم اذ لا يجب عليه حق لغيره
اذ لو وجب عليه حق غيره لكان في قيده والتقييد بالآغيار نقصان .

المثال الرابع : قول المعتزلة ان الله تعالى يريد الطاعات وان لم تقع لان
ارادتها كمال ويكره المعاصي وان وقعت لان ارادتها نقصان .

وقول الاشعري : لو اراد ما لا يقع لكان ذلك نقصان في ارادته
لكلاهما عن النفوذ فيما تعلقت به ولو كره المعاصي مع وقوعها لكان
ذلك كلالاً في كراهته . وكذلك نقصان .

المثال الخامس : ايجاب المعتزلى على الله تعالى رعاية الاصلح لعباده لما
في تركه من النقصان . (وقول) الاشعري لا يلزمه ذلك لان الالتزام
نقصان وكال الإله ان لا يكون في قيد المتألمين وبالله التوفيق .

فصل

اعلم ان من نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدرى ومن نقاهما عن
نفسه فهو جبرى . ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد
فهو سني صوفي رشيد . فقدره العبد وحركته خلق للرب تعالى وهما
وصف للعبد وكسب له والقدر اسم لما صدر مقدرأ عن فعل القادر
والقضاء هو الخلق والفرق بين القضاء والقدر هو أن القدر أعم والقضاء
اخص فتدبير الاوليات قدر وسوق تلك الاتدار بمقاديرها وهياتها الى
مقتضياتها هو القضاء . فالقدر اذا تقدير الامر بدأ والقضاء فصله وقطع
ذلك الامر كما يقال قضى القاضي .

فصل

اعلم ان أهل الاهواء المختلفة ستة فرق وكل اثنين منها ضدان وهي التشبيه والتعطيل والجبر والقدر والرفض والنصب او كل واحدة منها تفترق الى اثني عشر فرقة . فالتشبيه والتعطيل ضدان والجبر والقدر ضدان والرفض والنصب ضدان وكل من هؤلاء منحرفون عن اصراط المستقيم والفرقة الناجية الوسط وهم أهل السنة والجماعة (فاما) الفرقة المشبهة فانهم بالغوا وغلوا في اثبات الصفات حتى شبهوا وجوزوا الانتقال والحلول والاستقرار والجلوس (وما) اشبه ذلك (واما) الفرقة المعطلة فانهم بالغوا وغلوا بالغوا في نفي التشبيه حتى وقعوا في التعطيل (واما) أهل السنة والجماعة فانهم سلكوا الطريق الوسط واثبتوا صفات الله كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل فعلمت بذلك سبيل الشيطان ما عليه المشبهة والمعطلة (واما) الجبرية والقدرية فكل منهم بعيد عن الصراط المستقيم فمن نفي المشيئة والكسب عن نفسه فهو جبري ومن نسبها الى نفسه فهو قدري ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سني واما الرافضة والناصبية فكل منها بعيد عن الصراط فالرافضي ادعى محبة أهل البيت وبالغ في سب الصحابة وبغضهم والناصي بالغ في التعصب من جهة الصحابة حتى وقع في عداوة أهل البيت ونسب عليا رضي الله عنه الى الظلم والكفر .

(واما) أهل السنة فانهم سلكوا طريق الوسط فاحبوا أهل البيت وأحبوا الصحابة وحفظ الله تعالى سنتهم من الوقعة في أحد منهم الا بالحمد والثناء عليهم فله الحمد والمنة والشكر .



فصل

القضاء يطلق ثلثة يراد به الأمر المبرم نحو قوله تعالى (فإذا قضى
أمرأ فانما يقول له كن فيكون) وثارة يراد به الاعلام بوجود الحكم
الواجب لله تعالى كقوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) اذ
لو كان هذا من القضاء المبرم لما عبد غيره تعالى اذ يستحيل تخلف الاثر عن
مؤثره . وكذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . والمراد
به الاعلام اذ لو كان قضاء وحكماً مبرماً لعبد الكل فنشأ الخلاف لعدم
الفرقان .



فصل

اعلم أن الله تعالى فيما قضاء ازالاً . أن بعض الأمور يكون منوطاً
بالعبد موقوفاً عليه في أفعاله وأقواله ما قضاء فقد امضاء فلا يجوز تغييره
ولا يقال ان الله تعالى يغير ما قضاء لانه تعالى لا يعارض نفسه فيما قضاء
اذا لم يكن عبثاً ولا تبعاً للشهوات تعالى عن ذلك ، وانما قضى بمقتضى
الحكمة وما صدر عن الحكمة فلا مغير له ، فما قضاء منوطاً بفعل العبد
فكالحرث والنسل وما قضاء موقوفاً على فعل العبد فكالدعاء
والاستغفار .

(واعلم) ان الله تعالى اثبت فعل العبد في مواضع نحو قوله تعالى :
« جزاء بما كانوا يعملون » وقوله تعالى : « اقتلوهم حيث وجدتموهم »
ومحاه في مواضع آخر نحو قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والحكمة فيه انه تعالى خالق الأفعال
ومقدرها والعبد كاسبها ومسببها . فالعبد يعمل العبادة والله تعالى يجازي
عليها ولولا نسبة هذه الأفعال خلقاً وكسباً لما سمي عابداً ومعبوداً فثبت
ان العبد عابد كاسب وان الله تعالى معبود خالق .

(واعلم) أن الأفعال قسمان أحدهما ما يقع من العبد وهو الكسب
المنسوب اليه ولهذا انزلت الكتب وارسلت الرسل وثبتت الحاجة الى
العقول لتقوم بها الحجة وتتضح بها الحجة .

الثاني: ما يقع على العبد جزاء وهو ما يبد الله تعالى ويد العبد وكلاهما لا يكون الا بما كسبت يد العبد لقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وما ناسب هذه الآية فمن فهم هذه الجملة أمكنه أن يفقه المراد من كلام الله تعالى في ما هو المضاف الى العباد . ومثال ذلك قطع الجلاد يد السارق يصح ان يقال القاطع هو الجلاد لانه سبب ويصح ان يقال ان الله تعالى هو القاطع بيد الجلاد لانه تعالى هو المازي للمقطوع لما بدا منه ويصح أن يقال أن السارق هو القاطع ليد لانه هو المبتدئ لما جناه فلا يقع عليه الا ببعض ما كسبت يده ، فيكون الفعل الواجد من الرب تعالى جزاء من المقطوع ابتداء ومن القاطع حياً . ولا يناقض احداً أحداً وأدلتها واضحة في الكتاب . ومن فهم هذه الجملة حق فهمها لم يخف الا من نفسه ، ولم يرج رحمة الله سبحانه . تعالى .

(قال) ابن عبد الله كلنا في ذات الله تعالى أحق . يعني ان نظرنا الى قنائه تنوهم ان العبد معذور فيما يفعل ، وان نظرنا الى الأمر والنهي وإلى اختيار العبد ربما يظن ان العبد مستبد بما يفعل ، بل الحق فيه ان يعتقد ان العبد غير مستغن عن الله تعالى في سائر أفعاله وأقواله وأحواله بل هو متقلب في مشيئته وانه غير مجبور ولا مسخر كالحيوائن والجمادات بل هو موفق في ضمن أسباب السعادة أو مخذول أو مطرود في ضمن أسباب الشقاوة

فصل

لو قيل إن كان للقدرة خاتمة أثر في المقدور فهو شرك خفي ، وان لم يكن لها أثر فهو جبر .

(يقال) انما يكون شركا اذا كان لها في التخليق اثر وانما اثرها في الكسب ، والله تعالى ليس بكاسب حتى يكون شركا ولو لم يكن لها أثر في المقدور لزم ان يكون وجودها كعدمها فهي اذا قدیر بلا قدرة وهو محال . (واعلم) أن من ظن أن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل وأمر ونهى ووعد وتوعد لغير قادر مختار فهو مختل المزاج يحتاج الى علاج ، ولسبب اختلاف الناس في الاستدلال بنقرآن قبل فهمه وقعوا في الجبر والقدر لانهم لم يفرقوا بين قدرة الخالق القديمة وبين قدرة المخلوق الحادثة . والفرق بينهما أن القدرة القديمة مستقلة بالخلق ولا مدخل لها في الكسب وان القدرة الحادثة مستقلة بالكسب ولا مدخل لها في الخلق والظلم انما ينسب الى الحادثة واما القديمة فمبرأة عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

فصل

واما المعرفة فهي نفس القرب وهو ما أخذ القلب وأثر فيه اثرًا يؤثر في الجوارح، فالعلم كروية النار مثلاً والمعرفة كالاصطلاء بها (والمعرفة) في اللغة هو العلم الذي لا يقبل الشك وفي العرف اسم لعلم تقدمه نكرة . وفي عبارة الصوفية المعرفة هو العلم الذي لا يقبل الشك اذ كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته . فان قيل ما معرفة الذات وما معرفة الصفات يقال معرفة الذات ان يعلم ان الله تعالى موجود واحد فرد وذات وشيء عظيم قائم بنفسه ولا يشبهه شيء .

واما معرفة الصفات فان تعرف ان الله تعالى حي عالم قادر سميع بصير الى غير ذلك من الصفات . (فان) قيل ما سر المعرفة يقال سرها وروحها التوحيد . وذلك بان تنزه حياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه عن التشبيه بصفات الخلق ليس كمثل شيء . فان قيل ما علامة المعرفة يقال حياة القلب مع الله تعالى . أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اتدري ما معرفتي قال لا ، قال ، حياة القلب في مشاهدتي فإن قيل ففي أي مقام تصح المعرفة الحقيقية ؟ يقال في مقام الرؤية والمشاهدة بسر القلب وانما يرى ليعرف لأن المعرفة الحقيقية في باطن الارادة، فيرفع الله تعالى بعض الحجب فيرى نور ذاته تعالى وصفاته عز وجل من وراء الحجاب ليعرفوه تعالى ولا يرفع الحجب

بالكلية لكيلا يحترق الرائي قال بعضهم بلسان الحال :

ولو اني ظهرت بلا حجاب ليتمت الخلائق اجمعينا
ولكن الحجاب لطيف معنا به تحيا قلوب الماشقين

إعلم أن تجلي العظمة يوجب الخوف والهيبه وتجلي الحسن والجمال يوجب العشق وتجلي الصفات يوجب الحبة وتجلي الذات يوجب التوحيد (قال) بعض العارفين والله ما نال رجل الدنيا الا أعمى الله قلبه وبطل عليه عمله ان الله تعالى خلق الدنيا مظلمة وجعل الشمس فيها ضياء وجعل القلوب مظلمة وجعل المعرفة فيها ضياء فإذا جاءه السحاب ذهب نور الشمس فكذلك يجيء حب الدنيا فيذهب بنور المعرفة من القلب .

وقيل حقيقة المعرفة نور يطرح في قلب المؤمن وليس في الخزانة شيء أعز من المعرفة .

وقال بعضهم ان شمس قلب العارف أضوأ وأشرق من شمس النهار لان شمس النهار قد تكسف وشمس القلوب لا كسوف لها وشمس النهار تغرب بالليل دون شمس القلوب وأنشدوا في ذلك (شعر)

ان شمس النهار تغرب ليلاً وشمس القلوب ليس تغيب
من أحب الحبيب طار اليه اشتياقاً الى لقاء الحبيب

قال ذو النون حقيقة المعرفة اطلاع الحق على الاسرار بمواصله لطائف الانوار (وأنشدوا فيه)

للعارفين قلوب يعرفون بها نور الإله بسر السر في الحجب

ممن عن الخلق عني عن مناظرهم بكم عن النطق في دعواه بالكذب
وسئل بعضهم متى يعرف العبد انه على تحقيق المعرفة فقال، اذا لم
يجد في نفسه مكاناً لغير ربه .

وقال بعضهم حقيقة المعرفة مشاهدة الحق بلا واسطة ولا كيف ولا
شبهة كما سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقيل يا أمير
المؤمنين أتعبد من ترى أو من لا ترى فقال لا بل أعبد من أرى لا رؤية
العيان ولكن رؤية القلب .

وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه هل رأيت الله عز وجل قال لم
أكن لأعبد رباً لم أره قيل: وكيف رأيته وهو الذي لا تدركه الأبصار قال
لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بمقائق الايمان، لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس . وسئل بعض العارفين عن حقيقة المعرفة
فقال تخلية السر عن كل ارادة وترك ما عليه العادة وسكون القلب الى الله
تعالى بلا علاقة وترك الالتفات منه الى ما سواه ولا يمكن معرفة كنهه
ذاته ولا معرفة كنه صفاته عز وجل ولا يعرف من هو الا هو تبارك
وتعالى والحمد لله وحده .

فصل

وأما البصيرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة فهي أسماء مترادفة على
معنى واحد، وانما تحصل التفرقة في كمال الوضوح لا في منزلة نور العين،
والمعرفة من البصيرة منزلة قرص الشمس لنور العين فتدرك بذلك
الجليات والحقيقات (وأما) الحياة فهي نفس التوحيد قال الله تعالى
(أو من كان ميتاً فأحييناه) (وأما) اليقين فاعلم ان الاعتقاد والعلم
اذا امتوليا على القلب ولم يكن لهما معارض اثرا في القلب المعرفة فسميت
هذه المعرفة يقيناً لان حقيقة اليقين صفاء العلم المكتسب حتى يصير كالعلم
الضروري ويصير القلب شاهداً للجميع، ما أخبر عنه الشرع من أمر
الدنيا والآخرة .

يقال: أيقن الماء اذا صفا من كدورته (وأما) الالهام هو حصول
هذه المعرفة بغير سبب ولا اكتساب بل بالهام من الله تعالى بعد طهارة
القلب عن استحسان ما في الكونين (وأما) الفراسة فهي التوسم بعلامه
من الله تعالى بينه وبين العبد يستدل بها على أحكام باطنه وذلك لا
يكون الا في درجة التقريب وهو دون الالهام لأن الالهام لا يفتقر الى علامة
والفراسة تفتقر الى علامة وهو عام وخاص . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السادس

في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل . اعلم أن هذه الاسامي الأربعة مشتركة بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق بغرضنا .

الاول: لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وفي باطنه تجويف فيه دم أسود وهو منبع الروح الحيواني ومعدنه .

والمعنى الثاني : هي لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق الاعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان المدرك العالم المخاطب المطالب المثاب المعاقب .

اللفظ الثاني : الروح وهو أيضاً يتعلق بغرضنا لمعنيين . أحدهما جسم لطيف بخاري حامله دم اسود منبعه تجويف القلب الجسماني، وينشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن وجريانها في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج في زوايا البيت . فالحياة مثالها النور

الحاصل في الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت يتحرك محركة . فالأطباء اذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

والمعنى الثاني : هو اللطيفة العالة المدركة من الانسان الذي هو أحد معنى القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وهو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول والافهام عن درك فهم حقيقته .

اللفظ الثالث : النفس وهو أيضاً مشترك بين معنيين (أحدهما) أنه يراد به المعنى الجامع لقوى الغضب والشهوة في الانسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المنمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسر شهوتها واليه الاشارة بقوله ^{عليه السلام} أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك .

والمعنى الثاني : اللطيفة التي ذكرناها وهي حقيقة الانسان ونفسه وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات ، سميت النفس المطمئنة قال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله سبحانه وتعالى وهي حزب الشيطان ، واذا لم يتم سكوتها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية سميت النفس اللوامة . فاذا تركت الاعتراض

واذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء .

اللفظ الرابع : العقل والمتعلق بغرضنا منه معنيان (أحدهما) أنه يطلق ويراد به العلم بحقائق الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله خزانة القلب . والثاني قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب ، اعني تلك اللطيفة التي هي حقيقة الانسان وحيث ورد في القرآن والسنة ذكر القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكنى عنه بالقلب الجسماني الذي في الصدر لان بينه وبين تلك اللطيفة العالة التي هي حقيقة الانسان علاقة خاصة لان تعلقها بسائر البدن انما هو بواسطة ، فهو مملكتها ومطيتها والجري الأول لتدبيرها وتصرفها فالقلب الجسماني والصدر بالنسبة الى الانسان كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى من وجه .

فصل

في بيان جنود القلب (أعلم) ان الله تعالى في القلب والارواح وغيرها من العوالم جنوداً مجتدة لا يعلم حقيقتها وتفصيل عددها إلا الله تعالى . ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا (فاعلم) ان له جندين جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر . فالقلب في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان (فاما) جنوده المشاهدة بالبصر فهي اليد والرجل والاذن والعين واللسان فجملة جنود القلب تحصره ثلاثة أصناف .

الصنف الاول : باعث مستحث الى جلب الموافق النافع كالشهوة (وأما) الى دفع المخالف الضار كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة .

الصنف الثاني : هو المحرك للأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد وقد يعبر عنه بالقدرة وهي جنود مبعوثه في سائر الاعضاء .

الصنف الثالث : هو المدرك المعرف بهذه الاشياء كالجواسيس وهو قوة السمع والبصر والشم والنوق واللمس ، وهي مبعوثه في الأعضاء الظاهرة المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي اعدت آلات لهذه الجنود . ويعبر عن عمل هذا الصنف بالعلم والادراك وهذا الصنف الثالث هو المدرك من هذه الجملة (وينقسم) الى ما اسكن

المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس . اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، والى ما اسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي أيضاً خمسة : حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ (فاما) الحس المشترك فيرتسم فيها صورة ما أدته اليها الحواس الظاهرة تماماً أدركته كما ترسم الصورة في المرآة وعمل تصرفها مقدم البطن الاول من الدماغ .

القوة الثانية : الخيال وهي خزانة الحس المشترك يخزن فيها ما ارتسم فيه لتحفظها له الى وقت حاجته اليه فان له قوة القبول وليس له قوة الحفظ والخيال له قوة الحفظ وليس له قوة القبول وعمل تصرف الخيال مؤخر البطن من الدماغ .

القوة الثالثة : الهم موضع تصرفه مقدم البطن المؤخر من الدماغ لان تصرفه هو المعاني الجزئية المتنوعة من الصور المخزونة في الخيال فكانت بعدها في الرتبة لتقليبها منه .

القوة الرابعة : الحافظ وعمل تصرفها مؤخر البطن المؤخر من الدماغ يلي محل تصرف الهم لأنها خزائنه .

القوة الخامسة : المتصرفه وعمل تصرفها في وسط الدماغ لأنها أشرف القوى ولأنها تأخذ من الخيال في حال دون حال ، وتعطيه أيضاً في حال دون حال ، في النوم واليقظة وتعطي الحافظة وتطلب منها عند النسيان فكان الاليق بها تكون بين الحاررتين ليسهل عليها اخذها منها واعطاءها إياها والله أعلم (وأما) افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الى الله تعالى وقطع المنازل الى لقائه الذي لاجله

خلق وانما مركبه البدن وانما زاده العلم والعمل وليس يمكن ان يصل
العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن وتجاوز الدنيا ليتروى منها المنزل
الاقصى. فافتقر الى تعهد بدنه بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره،
وان يدفع عنه ما يؤذيه ويمكن منه اسباب الهلاك فافتقر لاجل الغذاء الى
جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو الاعضاء الجالبة للغذاء فخلق في
القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلق الاعضاء التي هي آلات الشهوة
وافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع
المهلكات وينتقم من الاعداء، وظاهر وهي اليد والرجل والاسلحة التي
بها تعمل بمقتضى الغضب ثم المحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لا تنفعه
شهوة معرفة الغذاء وآلته فافتقر الى المعرفة الى جندين باطن وهو
ادراك السمع والبصر والشم والذوق واللمس وظاهر وهو العين والاذن
والانف وغيرها وتفصيل الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها يطول ولا
تخويه مجلدات كثيرة. فسمي بالكرام الحليم.

فصل

اعلم ان القسمة ثلاثة الجسم والعرض والجوهر الفرد. فالروح
الحيواني جسم لطيف كانه سراج مشعل والحياة هو السراج والدم دهنه
والحس والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه والقوة الطالبة
للفذاء الساكنة في الكبد خادمه وحارسه ووكيله وهذا الروح يوجد عند
جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهائم وسائر الحيوانات والانسان
هو جسم وآلته اعراض وهذا الروح لا يمتد الى العلم ولا يعرف طريق
المصنوع ولا حق الصانع وانما هو خادم اسير يموت البدن لو يزيد دهن
الدم ينطفئ بزيادة الحرارة ولو ينقص ينطفئ بزيادة البرودة وانطفائه
سبب موت البدن وليس خطاب الباري جل عظمته وتكليف
الشارع عليه الصلاة والسلام لهذا الروح لان البهائم وسائر الحيوانات غير
مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما يكلف ويخاطب لاجل معنى
آخر وجد عنده زائداً خاصاً وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح
اللطيفة. وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من امر الله تعالى كما
اخبر بقوله (ويسألك عن الروح قل الروح من امر ربي) وامر الله
تعالى ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر ثابت دائم لا يقبل الفساد ولا
يضمحل ولا يفنى ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود اليه يوم
القيامة كما ورد به الشرع وهذا الروح يتولد منه صلاح البدن وفساده

والروح الحيواني وجميع القوى كلها من جنوده فاذا فارق الروح
الحيواني البدن تعطل احوال القوى الحيوانية فيسكن المتحرك فيقال
لذلك السكون موت وان كانت الروح من امر الله تعالى في البدن
كالفريسي (فاعلم) انه لا يحل في محل ولا يسكن في مكان وليس البدن
مكان الروح ولا محل القلب بل البدن آلة الروح والله اعلم .

فصل

في بيان المعنى المراد من قوله تعالى (فاذا سوّيته ونفخت فيه من
روحي فقعو له ساجدين) قال رحمه الله تعالى ورضي عنه اما التوية
فهي عبارة عن فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم
عليه السلام والنطفة في حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج والتردد في اطوار
الخلقة الى الغاية حتى ينتهي في الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية
فيستعد لقبول الروح وامساكها كاستعداد الفتيلة بمد شرب الدهن
لقبول النار وامساكها .

(واما) النفخ فهو عبارة عن اشتعال نور الروح في المحل القابل
فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ في حق الله تعالى محال فالمسبب
غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال في فتيلة النطفة
وللنفخ صورة ونتيجة .

(اما) صورته فهو اخراج هوى من جوف النافخ الى جوف
المنفوخ فيه فيشتعل فيها .

(واما) السبب الذي اشتعل به نور الروح فهو صفة في الفاعل
وصفة في المحل القابل .

(واما) صفة الفاعل فالجود الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض
بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة

ومثلها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذي لا لون له .

(واما) صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل في التسوية كما (قال) تعالى فاذا سويته و (مثال) صفة القابل صفة المرافة فان المرافة قبل صفاتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت فيها صورة من ذي الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق تعالى الآن لا بل انما حدث الروح قبله لتغير المحل بمحصل الاستواء الآن لا قبله .

(واما) فيضان الجود فالمراد به ان الجود الالهي سبب لحدوث انوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فعبر عنه بالفيض لا كما يفهم من مفيض الماء من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء مما في الاناء واتصاله باليد فان الله سبحانه يتعالى عن مثل هذا .

(واما) كشف معنى ماهية الروح ومعرفة حقيقتها فهو من السر الذي لم يؤذن لرسول الله ﷺ في كشفه لمن ليس من اهله فان كنت من اهله فاسمع .

(واعلم) ان الروح ليس بجسم يحل في البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق اهل البصائر لانه لو اتقسم لجاز ان يقوم جزء منه العلم بالشيء ويجزء آخر منه الجهل بذلك الشيء بعينه فيكون

في حالة واحدة عالماً بشيء وجاهلاً به وذلك محال فدل بذلك على انه لا ينقسم (فان) قيل لم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم انشاء سر الروح وكشف حقيقته (فيقال) لانه تتصف بصفات لا تحمّلها الافهام اذ الناس قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبيعته العامة فانه لا يصدق بما هو وصف الروح أن يكون وصفاً لله تعالى فكيف يصدق به في وصف الروح الانساني وكذلك انكرت الكرامية والحنبلية وغيرهم ممن غلبت عليهم العامة بتزيه الإله تعالى عن الجسمية وعوارضها اذ لا يعقلون موجوداً الا متجسماً مشار اليه ومن ترقى عن العامة قليلاً نفى الجسمية عن الإله تعالى وما اطاق أن ينفي عوارض الجسمية عنه فاثبت الجهة وترقى عن هذه العامة الاشعرية والمعتزلة فنزهوا الإله تعالى عن الجسمية والجهة (فان) قيل لم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء فيقال لانهم احوالوا أن تكون هذه الصفة لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا معهم كفروك وقالوا هذا تشبيه لانك تصف نفسك بما هو صفة الإله تعالى على الخصوص وذلك جهل باخص اوصاف الله تعالى .

(فان) قلنا ان الانسان حي عالم قادر مرید سمیع بصير متكلم والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لان هذه الصفات ليس اخص اوصاف الله تعالى فلذلك البراءة عن المكان والجهة ليست اخص وصف الإله تعالى بل اخف وصفه تعالى انه قيوم اي قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وهو موجود بذاته لا بغيره وليس للاشياء من انفسها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية فالوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وما سواه

فوجوده منه تعالى لا من نفسه وهذه القيومية ليست إلا لله تعالى .
 (فان) قيل ما معنى نسبة الروح الى الله تعالى في قوله (ونفخت فيه من روحي) فاعلم ان الروح منزهة عن الجهة والمكان وفي قوتها العلم بجميع المعلومات والاطلاع عليها فهذه مضاهاة ومناسبة ليست لغيره من الجسديات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى فان قيل فما معنى قوله قل الروح من امر ربي وما معنى عالم الامر وعالم الخلق فيقال ان كل ما يقع عليه مساحة وتقدير فهو الاجسام وعوارضها فهذا هو عالم الخلق والخلق هاهنا بمعنى التقدير لا بمعنى اليجاد والاحداث .

(يقال) خلق الشيء اي قدره وكلما لا كية له ولا تقدير يقال انه امر رباني وذلك المضاهاة التي ذكرناها فكل ما هو من هذا الجنس من ارواح البشرية وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر وعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز والدخول تحت المساحة والتقدير لا تتفاء الكية عنه .

(فان قيل) فهذا يوم ان الروح قديم ليس بمخلوق فيقال قد توم هذا قوم جهال ضلال فن قال انه ليس بمخلوق بمعنى انه غير مقدر بكية لانه لا يتجزأ او لا يتحيز فهو مصيب الا انه مخلوق بمعنى انه حادث وليس بقديم لان حدوث الروح البشرية متوقف على استعداد النطفة كما حدثت الصورة في المرأة بحدوث الصقالة وان كان ذو الصورة سابق للوجود على الصقالة .

(فان قيل) ما معنى قول النبي ﷺ (ان الله تعالى خلق آدم على

صورته) وروي على صورة الرحمن فيقال ان الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها على بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة . وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة والمعاني ايضاً تركيب وترتيب وتناسب يسمى ذلك صورة .

(يقال) صورة المائة كذا وصورة الرقعة كذا وصورة العلوم الجسدية والعقلية كذا فلسالة بالصورة المذكورة هي الصورة المقولة المعنوية والاشارة الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر متعيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل البدن والعالم ولا هو خارج وهذا كله صفات ذات الله تعالى . واما الصفات فقد خلق حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً والله تعالى كذلك .

(واما) الافعال فبدء فعل الآدمي ارادة يظهر اثرها اولاً في القلب فينتشر منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف ويتصاعد الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعضاء الى ان تصل الآثار الى الاصابع مثلاً فتتحرك فيتحرك بالاصابع القلم والقلم المداد فيحدث منه صورة ما يريد كتبه على القرطاس في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب اولاً لا يمكن احداثه على البياض ثانياً فمن استقره افعال الله تعالى وكيفية احداث الحيوان والنبات على الارض بواسطة تحريك الكواكب والسماوات بواسطة الملائكة علم ان تصرف الآدمي في عالمه

تدفعه صريف الخالق سبحانه في العالم الاكبر فحيثما يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى خلق آدم صلى الله عليه وسلم على صورة من قبل فاذا كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم والصلوة والسلام خلق الله تعالى الارواح قبل خلق الاجساد بالفني عام) ولان الانبياء خلقوا وآخرهم بعثا وكنت نبيا وادم بين الماء والطين .

واعلم ان شيئا من ذلك لا يدل على قدم الروح لكن قوله انا اول الانبياء - انا - وما دل بظاهره على تقدم وجوده على جده وغير الظاهر تناوله ممكن والبرهان القاطع لا يدرك بالظاهر بل ليسلط على المظاهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى قوله (خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد بالفني عام) اراد احوال الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي الكواكب والهواء والماء والارض .

واعلم ان قوله انا اول الانبياء خلقا فالخلق هاهنا بمعنى التقدير دون الابدان فانه صلى الله عليه وسلم قبل ان تلده امه لم يكن موجودا مخلوقا الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فان الله تعالى لا يرس في اللوح المحفوظ الامور الالهية على وفق علمه تعالى في الوجود فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل وجود آدم عليه السلام في الوجود الاول التقديري دون الوجود الحسي العيني هذا آخر الكلام الروح والله اعلم .

الباب السابع

في بيان معنى المحبة (اعلم) ان المحبة ميراث التوحيد والمعرفة وكل مقام وحال قبلها فلها يرد ومنها يستفاد .

(واما) المعرفة الخاصة بها فكلام يتعلق بذات الله تعالى وصفاته من سلب نقص واثبات كمال وهي واجبة بالكتاب والسنة واجماع الامة وانما وقع الخلاف في حقيقتها ومعناها وليس للمحبة معنى غير الميل الى اللذيق الموافق .

(واعلم) ان معرفة الله تعالى بنفسها ذكر الله تعالى لانها حضور معه وشهود له ومن علامته في بدايته اللوائح والطوائع واللوامع والبروق وهذه الفاظ متقاربة المعاني والفرق بين البرق والوجد ان البرق اذن في دخول طريق التوحيد والوجد يصحبك فيها فاذا دام صار ذوقا .

(واما) الذوق فهو استحلاء وشرب لما شاهدت من ضياء البرق .
(واما) اللحظ فهو اسم يعبر به عن رؤية الحق تعالى بالقلب كما

قل عليه الصلاة والسلام اعبد الله كأنك تراه .

١ (واما) الوقت فهو اسم ظرف للكائن فيه من الاحوال فوق عبده ما هو فيه .

٢ (واما) الصفاء فهو اسم للبرائة من الكدر .

٣ (واما) النفس فهو تنفس العبد لمعجزه عن حمل الاحوال الواردة عليه اما صعداً واما تلفظاً بكلام أو اشارة بما هو فيه لان العبد ما دام لا يد أن يتروح بدخول النفس وخروجه فاذا قوي النفس أدى الحق .

٤ (واما) الفرق فهو عدم القدرة على النفس لكظمه فهو غير متنفس . لا غائب . فاذا قوي عليه دخل في الغيبة .

٥ (واما) الغيبة فهي اسم للذهول عن المهمات بما هو اهم منها .

٦ (واما) السكر فهو اسم يشار به الى سقوط التالك في الطرب فاذا لحقته العناية اصحاه ليزيده علماً لان السكران لا يرتقي بالسكر في الحق والصحو انما هو بالحق اما السكر في الحق فهو النظر الى صفاته والتبتم بما د عليه منه والتلذذ به .

٧ (واما) الصحو بالله تعالى فهو أن يتبرأ من نفسه ومن التذاذه هذا منح بعد ذلك بشهود الذات ككشف بالقيومية وهي صفات الالهية فافتته عما سوى معبوده ثم فني عن فئاته .

٨ (واما) الفناء فحقيقته في الحس تلاشي الاجسام والاعراض ذهبا بالكلية . ولما كان كلما سوى الله تعالى موجوداً بالله وقائماً به لا

بنفسه كان وجوده مجازاً وكان القائم بنفسه المقيم لغيره وجوده ثابتاً حقيقياً استعير لمن أكرم بهذه المعرفة لفظ الفناء لتلاشي الموجودات في عين قلبه حيث شهد الكل مع القدرة كالطفل لا حكم له في الفعل فاذا أيد هذا العبد وكمل رقاءه الى مقام البقاء لانه اذا لم يبق في القلب التفات الى غير الله تعالى لدوام الشغل به عبر عن هذه الحالة بالبقاء مع الله بالله تعالى والوجود والبقاء اسمان مترادفان على معنى واحد فالوجود اسم للظفر بحقيقة الشيء والبقاء هو أجسل الحقائق التي يقصد الظفر بها وكذلك مقام الجمع .

(قال) بعض السادة الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة ومعناه ان يكون مذكوراً بالله تعالى ومذكوراً منه تعالى والحمد لله وحده .

④

الباب الثامن

(في بيان معنى الانس بالله تعالى) أعلم ان من أجل مواريث المحبة الانس (أما) حقيقة الانس فهو استبشار القلب وفرحه لما انكشف له من قرب الله تعالى وجماله وكلامه (وقال) بعضهم حقيقة القرب فقد حس الاشياء من القلب وهندوء الضمير الى الله تعالى قلت وهذا هو الوسيلة لنيل القرب لانفس القرب لان هذا هو طهور القلب عما سوى الله تعالى واذا تطهر القلب عما سوى الله تعالى كان حاضراً مع العبد لانه ليس بين العبد وبين الله الا حجاب نفسه وعوارضها ، فاذا فنى عنها وعن عوارضها وعلم قيام العالم كله بقدرة الله تعالى عرف قرب الله تعالى منه وجلة ذلك ان كل ذرة من بدء العالم وبدء الانسان قد تعلق علم الله تعالى بها كشفا وارادته تخصيصاً وقدرته ايجاداً وابقاء والصفات لا تفارق الموصوف بل صفاته قائمة بالموصوف فاذا نطق العارف فلا ينطق بنفسه واذا سمع فلا يسمع بنفسه وهكذا ورد في الحديث فالعارفون تتشا أحوالهم عن قرب الله تعالى (وأما) الابرار فتنشأ أحوالهم عن ملاحظة

عليهم بوجود الرب مطلقاً مع العلم باقتداره على المنع والعطاء والاسعاد والاشقاء والعارفون يرون ربهم في الدنيا بعين الايمان والبصائر وفي الاخرى بالابصار أي بالعين فهو قريب منهم في الدارين وليس قربه منهم في الاخرى مخالفاً لقربه في الدنيا الا بزيد اللطف والعطف والا فقد ارتفع هنا وهناك قرب المسافة ولم يكن بينه وبين مخلوق اضافة لا في الدنيا ولا في الآخرة البتة وهذه المعرفة مشمرة الانس بشرط الصفاء والانس يشمر السكينة فهي صولة تعدل طغيان القلب وتثبتته وتوقفه على حد الاعتدال في آداب الحضرة لأن لذة القرب في الانس تطير أبواب العارفين وتوجب لهم الطغيان لأن الإنسان يطغى عند الغنى .

(وأما) الطمانينة فهي وجود من بعد اعتدال بفرح واستبشار لمعرفة القلب بالزيد وهي مستصحبة مع الانس لأنها مقصودة في ذاتها والسكينة وسيلة تحثها على الادب والاعتدال ومن ثمرات المحبة الانبساط والادلالات وذلك أن الانس اذا دام انسه واستحكم ولم يشوشه قلق القلب لقصور نظره على طيب حاله أثر ذلك انبساطاً في الأقوال والأفعال والمناجاة فلا يليق ذلك بحال التعظيم والاجلال الموجبان للمهابة فانه يليق بالمستانس المنبسط ما لا يليق بالهائب وذلك ان من أفعال الله الجائزة له أن يرضى على قوم بفعل ويفض به على آخرين لاختلاف أحوالهم وللحكمة السابقة فيهم ولذلك يغار على كلامه أن يسمعه الا لاهل خصته .

(قال) الله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم

وقراً) وعبر عن السر في ذلك .

(فقال) ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم وهذا حجاب الغيرة فحقيقتها حفظ الوقت مع الحق أن يشوشه مشوش شحا عليه ومن ثمرات المحبة الشوق وهو أفضل من الانس لأن الانس قصر نظره على ما انكشف له من جمال المحبوب ولم يمتد نظره الى ما غاب عنه والمشتاق كالعطشان الذي لا ترويه البحار لمعرفته بأن الذي انكشف له من الأمور الالهية بالنسبة الى ما غاب عنه كالذرة بالنسبة الى سعة الوجود والله المثل الاعلى وهذه المعرفة توجب الاتزعاج والقلق والتعطش الدائم لأن حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل المطلوب مع اسقاط الصبر وحقيقة التعطش شدة الطلب لما تاكدت الحاجة اليه ومن اشتد قلقه وتعطشه وجد وحقيقة الوجد هو الشوق الغالب على قلب الطالب وهذا الوجد بعد حصوله له أحوال .

(الاول) الدهش قال الله تعالى (فلما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن) وحقيقة الدهش غيبة القلب عن احساسه لما فاجأه من الأمر العظيم .

(الثاني) الهيان اذا سكن قليلاً وتكرر طروقه صار القلب متعجباً متحيراً من حسنه وبيانه وهذا هو الهيان لأن حقيقة الهيان ذهاب التماسك تعجباً وتحيراً وهو أثبت دواماً .

(الثالث) أنه وتمكينه منه حتى كأنه لم يدخل عليه داخل ولم يطرقه طارق وهذا هو التمكين .

(قال) الشيخ رحمه الله التمكين اشارة الى غاية الاستقرار وذلك أن أي حالة وجدها المحب مع الله مرة تقوى عليه ومرة يقوى عليها ومرة

١٠ مرة يثبت الى أن يتمكن فيستقر وهذا جار في كل حال فاذا
تقى الى غيره ليكون المرتقى اليه حالاً والمرتقى عنه مقاماً

١١

١٢ أعلم أن هذه الأحوال ان وجدها العبد في الملا دون الخلا فهو
١٣ سب عليه المحاسبة ومطالبة نفسه بالعلامات وان وجدها في الخلا
١٤ فلا فهو حسن ولكنه ناقص عن ذروة الكمال اذ الكمال استواء
١٥ خلاء وملاء وحضراً وسقراً وفراغاً وشغلاً لأن الفراغ شرط في
١٦ لا في النهاية .

١٧ أما أحد الواجب من المحبة فهو الميل المسبب عن نفس الاعتقاد
١٨ الايمان فيما يتعلق بذات الله وصفاته فإن جهل أصلاً من الاصول
١٩ المحبة بقدره وكان عليه اثنان اثم الجهل واثم فقد ثمرته .

٢٠ أما حقيقة الايمان فهو حضور القلب مع الله تعالى وشهوده
٢١ المالة على وجوده والله تعالى أعلم وقد قيل :

الانس بالله لا يحويه بطلال وليس يدركه بالحوال محال
الانسون رجال كلهم نجب وكلهم صفوة الله عمال
٢٢ من ا غلب عليه حال الانس لم تكن له شهوة الا الانفراد
٢٣

٢٤ قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من
٢٥

٢٦ قال أبو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم

٢٧ لان كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن
٢٨ تزيد به انساً الا ازدادت منه هيبة وتعظيم .

٢٩ (وقد) يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه
٣٠ وسائر أبواب القربات . وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة
٣١ ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف
٣٢ يكون عند طهارة الباطن وكتمه بصدق لزهد وكال التقوى وقطع
٣٣ الاسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس .

٣٤ (وحقيقته) عندي كنس الوجود بثقل لائح العظمة وتشار الروح
٣٥ في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القرب فيجمعه به عن
٣٦ الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح وهذا الوصف أنس الذات . وهيبة الذات
٣٧ يكون في مقام البقاء بعد العبور على مر الفناء وهما غير الانس والهيبة
٣٨ للذات يذهب ان بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفناء ظهرا من
٣٩ مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلويح وما ذكرنا بعد
٤٠ الفناء في مقام لتمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع
٤١ النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان
٤٢ ويفترقان بفرق لطيف يدرك بايماء الروح والله تعالى أعلم .

الباب التاسع .

في بيان معنى الحياء والمراقبة ويضاف اليهما الاحسان لانه غايتهما وكذلك الرعاية والحرمة والادب لانهم من ثمراتهما .
(اعلم) أن الحياء أول مقام من مقامات المقربين كما ان التوبة أول مقام من مقامات المتقين .

(اما) العلم الحامل على الحياء فهو علم العبد باطلاع الله تعالى عليه وهذا واجب لانه من الايمان بالله والله تعالى وكذا معرفته بعبود نفسه وقصورها عن القيام بحق ربه سبحانه وتعالى وهذا أيضاً واجب لانه من الايمان بالله تعالى فينتفع من هاتين المعرفتين حال يسمى الحياء وهو اطراق عين القلب خجلاً من الله تعالى كتقصيره في واجب حقه تعالى والقدر الواجب من هذه الحالة ما يبحث على ترك المحضورات وفعل الواجبات .

(واما) المراقبة والاحسان فهما لفظان متداخلان على معنى واحد .
(فاما) ثمرة بداية المراقبة فهو رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها

والادب مع الله تعالى بجرمة مراقبته والحياء على الوصف العام والوصف الخاص .

(وأما) الوصف العام ما أمر به رسول الله ﷺ في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا رسول الله قل ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء من المقامات .

(وأما) الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال اني لأغتسل في البيت المظلم فانطوى حياء من الله عز وجل وعن احمد بن صالح قال سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤذن يقول قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا قلباً فيه الزهد والورع حطوا والا رحلوا والحياء أطراق الروح اجلالاً لتعظيم الجلال والانس التناذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنى والنهاية العظمى .

(قال) بعض الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيا يتكم به فهو مستدرج .

(وقال) ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك .

(قال) ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة والحياء فلاخير فيه .

(قال) أبو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشروهم له من عمل على الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحياء من حسناته أكبر مما استحيى العاصون من سيئاتهم .

(وقال) بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دائماً عند نظر الله تعالى اليهم وأنشد الشيخ أبو النجيب السهرودي :

اشتاقه فاذا بدا اذقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة بيانه لجماله
الموت في ادبار العيش في اقباله
واصد عنه تجلد طيف خياله

والمراقبة على درجتين مراقبه الله تعالى ومراقبة أصحاب اليمين .

(أما) الدرجة الاولى فهي السريين من الصديقين وهي

مراقبة التعظيم والاجلال وهو القلب مستغرقاً بملاحظة ذلك

الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا له متسع للالتفاتات الى الغير أصلاً

وهذه المراقبة لا يطول النظر في ان اياها فانها مقصورة على القلب .

(أما) الجوارح فانها تتعطف الالتفات الى المناجاة فضلاً عن

المنظورات فاذا تحركت بالطا المستعملة فلا يحتاج الى تدبير

وتسبب في حفظها عن الانحراف السداد .

(وأما) الدرجة الثانية من أصحاب اليمين وهم قوم

غلب اطلاع الله تعالى على ظاه ولكن لم تدهشهم ملاحظة

الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسمة للتلقت الى الاحوال
والاعمال الا انها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب الحياء من
الله تعالى فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون من كل
ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله تعالى في الدنيا مطلقاً عليهم
فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات .
والله أعلم .

الباب العاشر

في بيان معنى القرب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
(واسجد واقترب) وقد ورد اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده
فالساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده
بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة
فيقرب .

(قال) بعضهم اني لا اجد الحضور فاقول يا الله أو يارب فاجد
ذلك اثقل علي من الجبال .

(قيل) ولم ذلك قال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل
رأيت جليلاً ينادي جليسه وإغنا هي اشارات وملاحظات ومناعات
وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز يتحقق فيه القرب ولكنه
مشعر بمحو ومؤذن بسر يكون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه
لغلبة سكره وقوة محوه فاذا صحا وأفاق تتخلص الروح من النفس
والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه .

(فيقول) يا الله ويا رب بلسان النفس المطمئنة العائدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح يشتغل بفتوحه بكمال الحال عن الاقوال وهذا أتم وأقرب من الاول لانه في حق القرب باستقلال الروح بالفتوح وأقام رسم العبودية بعود حكم النفس الى محل الانتقار وحفظ القرب لا يزال يتوفر للروح باقامة رسم العبودية من النفس .

(وقال الجنيد) ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على قدر قربهم منه فانظر ماذا تقرب من قلبك .

(وقال) أبو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريباً حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب بالقرّب فذلك قرب وقد قال قائلهم . (شعر)

قد تحققتك في السر فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني

فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

(وقال) ذو النون ما ازداد أحد من الله قرابة الا ازداد هيبة .

(وقال) سهل أدنى مقام من مقامات القرب الحياء .

(وقال) النصر آبادي باتباع السنة تنال المعرفة وبإداء الفرائض

تنال القرب وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة والحمد لله وحده .

الباب الحادي عشر

في بيان شرف العلم ووجوب طلبه والقدر الواجب منه .

(اعلم) ان العلم والعمل لاجلها خلقت السموات والارض وما فيها قال الله تعالى (الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً) وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم ووجوب طلبه لا سيما علم التوحيد وقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فأعظم بأمرين هما المقصود من خلق الدارين فحق على العبد أن لا يشتغل إلا بهما وان لا يتعب الا لهما ثم العلم هو اشرف الجواهرين ولكن لا بد من العبادة مع العلم والا كان العلم هباءً منثوراً .

(واعلم) أنه يجب تقديم العلم على العبادة لأمرين أحدهما لتصح لك

العبادة وتسلم .

(والثاني) هو ان العلم النافع يشمر الخشية والمهابة لله تعالى في قلب

العبد وهما يثمران الطاعة ويحجزان عن المعصية بمعون الله تعالى وتوفيقه وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة ربه سبحانه وتعالى فعليك بالعلم النافع فيجب عليك أولاً أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما يستحيل عليه في نعمته وربما تعتقد اعتقاداً في صفاته شيئاً مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباءً منثوراً .

(ثم) عليك ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية لتفعله على ما أمرت به وما يلزمك تركه من المناهي الشرعية لتتركه .
(واعلم) ان العلم الذي طلبه فرض لازم لكل مكلف ثلاثة أنواع .
(الاول) علم التوحيد والذي يتعين عليك منه هو مقدار ما تعرف به اصول الدين وقواعد العقائد كافية فيه .
(الثاني) علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساغيه من مواجبه ومناهيه .

(الثالث) علم العبادات الظاهرة المتعلقة بالابدان والاموال .
(ثم) ان من الله عليك بعلم ما وجب عليك عمله وعمل ما وجب عليك عمله وترك ما وجب عليك تركه فلقد اديت ما أوجب الله تعالى عليك وصرت من العلماء العاملين . وبالله التوفيق .

الباب الثاني عشر

في بيان معاني الاسماء الحسنی .
(اعلم) ان جملة معاني الاسماء الحسنی ترجع الى ذات وسبع صفات على مذهب اهل السنة خلافاً للمعتزلة والفلاسفة .
(ثم) ان الاسم غير التسمية وغير المسمى وهذا هو الحق فحد الاسم انه اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى .

(واعلم) ان كمال العبد وسعادته انما هو في التخلق باخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني اسمائه وصفاته بقدر ما يتصور في حقه ولا تظن ان المشاركة بكل وصف يوجب المماثلة هيئات، لم تعلم ان الله موجود لا في محل وان الله تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم فاعل والانسان كذلك ايضاً افترى ان مثبت هذه الاوصاف للانسان يكون مشبهاً بمثلها هيئات ليس الامر كذلك بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي بقدرته يوجد كلها في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام

والكمال وهذه الخاصة لا يتصور فيها مشاركة ولا مماثلة البتة بل لا يعرفها حقيقة الا الله تعالى وتقدس فالخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع حي عالم قادر وهذه المعرفة لها طريقان .
(احدهما) يتعلق بالعالم ومعلومه يحتاج الى مدير .

(والآخر) يتعلق بالله تعالى ومعلومه اسام مشتقة من صفات غير داخلية في حقيقة الذات وماهيتها فان قولنا حي عالم قادر معناه شيء مبهم له وصف الحياة والقدرة فما عرف احد الا نفسه أولاً ثم قايس بين صفات الله تعالى وبين صفات نفسه وتتعالى صفات الله تعالى عن أن تشبه صفاتنا فاذا استحيل ان يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله تعالى بل استحيل ان يعرف النبوة غير النبي .

(واما) من ليس بنبي فلا يعرف من النبوة الا اسمها فان قيل فما نهاية معرفة العارفين بالله تعالى فنقول نهاية معرفتهم هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله تعالى لغير الله تعالى .

(وانما) اتساع معرفة العارفين بالله تعالى انما تكون في معرفة اسمائه وصفاته فبقدر ما يتكشف لهم من معلوماته وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم في معرفته سبحانه وتعالى والله اعلم .

فصل

اعلم ان جملة معاني اسماء الله تعالى الحسنی ترجع الى عشرة اقسام :
(الاول) ما يدل على الذات فقط كقولك الله ويقرب منه اسم الحق تعالى اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود .

(الثاني) ما يرجع الى الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والغني والاحد ونظائرها فان القدوس هو الملوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل في الوهم والسلام هو الملوب عنه كل عيب ونقص والغني هو الملوب عنه كل حاجة والاحد هو الملوب عنه النظير والقسم .

(الثالث) ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والآخر والظاهر والباطن ونظائرها فان العلي هو الذات الذي هو فوق سائر النوات في الرتبة فهي اضافة والعظيم ما يدل على الذات من حيث تجاوز حدود الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والآخر هو الذي اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات بالاضافة الى دليل العقل والباطن هو الذات بالاضافة الى ادراك الحس والوهم .

(الرابع) ما يرجع الى الذات مع سلب واطافة كالملك والعزیز فان الملك هو الذات التي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء . والعزیز هو الذي لا نظير له وهو ما تشتد الحاجة اليه ويصعب نيله والوصول اليه .
(الخامس) ما يرجع الى الذات مع صفة ثبوتية كالحي والعالم والقادر

والمريد والسميع والبصير والمتكلم .

(السادس) ما يرجع الى العلم مع اضافة كالحكيم والخير والشهيد والمحصي فان الحكيم يدل على العلم مضافاً الى اشرف المعلومات والخير يدل على العلم مضافاً الى الامور الباطنة والشهيد يدل على العلم مضافاً الى ما يشاهد والمحصي يدل على العلم الذي يحيط بمعلومات محصورات معدودة التفصيل .

(السابع) ما يرجع الى القدرة مع زيادة اضافة كالتقوي والمئين والقهار فان القوة هي تمام القدرة والثانة شدتها والقهر تأثيرها في المقدور بالغبلة . (الثامن) ما يرجع الى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن والرحيم والرزوف والودود فان الرحمة ترجع الى الارادة مضافة الى قضاء حاجة المحتاج الضعيف والرافة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة والودود يرجع الى الارادة مضافاً الى الاحسان والانعام وفعل الرحمة يستدعي محتاجاً وفعل الود لا يستدعي ذلك بل بالانعام على سبيل الافتداء .

(التاسع) ما يرجع الى الذات مع صفة اضافية كالحالق والباري والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والقباض والخافض والرافع والمعز والمنزل والعدل والمقيت والمقيت والجيب والواسع والباعث والمبدي والمعيد والحفي والميت والمقدم والمؤخر والولي والبر والتواب والمنتقم والمقط والجاعم والمعطي والمانع والمقني والهادي ونظائرها .

(العاشر) ما يرجع الى الدلالة على الفعل مع اضافة كالجيد والكريم واللطيف فان الجيد يدل على سعة الاكرام مع شرف الذات والكريم

كذلك واللطيف يدل على الفعل مع الرفق ولا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه الاقسام العشرة فقس بما أوردناه على ما لم نوردناه وذلك يدل على وجه خروج هذه الاسامي عن الترادف مع رجوعها الى هذه الصفات المشهورة، والمحصورة، والله تعالى اعلم.

(اعلم) ان معاني اسماء الله الحسنی مندرجة في أربع كلمات وهن (الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) الكلمة الاولى سبحان الله ومعناها في كلام العرب التنزيه والسلب فهي مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى وصفاته فما كان من اسمائه سلباً فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام هو الذي سلم من كل آفة .

(الكلمة الثانية) قول الحمد لله وهي مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته سبحانه وتعالى فما كان من اسمائه متضمناً الاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فنفيها بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه ووراء ما نفينا واثبتناه شات عظيم قد غاب عنا وجهناه فنحققه من جهة الاحمال بقولنا الله أكبر (وهي الكلمة الثالثة) ومعناها انه اجل مما نفينا وما اثبتناه وذلك معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فما كان من اسمائه متضمناً فوق ما عرفناه وادركناه كالأعلى والمتعالى فهو مندرج تحت قولنا الله أكبر فاذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في

إله جودين من يشاء كله أو يناظره فحققنا ذلك بقولنا لا إله إلا الله وهي
الأمّة الرابعة إذ الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية ولا يستحق
عبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من أسمائه متضمناً للجميع
على الأجمال كالواحد أحد وذو الجلال والاکرام فهو مندرج تحت قولنا
لا إله إلا الله وإنما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف الجلال ونعوت
الجلال التي لا يصفها الواصفون ولا يعدها العادون ولو أدرجت الباقيات
فصلحات في كلمة على سبيل الأجمال وهي الحمد لله لاندرجت فيها كما

(قال السيد) الجليل والامام الحفيل علي بن أبي طالب رضي الله
عنه لو شئت أن أقر بعبراً من قول الحمد لله لقلت: فإن « الحمد لله هو
ثناء والثناء يكون بآثار الكمال تارة وسلب النقص أخرى وتارة
لإعتراف بالمعجز عن إدراك الإدراك وتارة بآثار التفرد بالكمال
وتنفرد والكمال من أعلى مراتب المدح والكمال وقد اشتملت هذه الكلمة
عن ما ذكرناه في الباقيات الصالحات .

(لأن) الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد ما علمناه
وجعلناه ولا خروج للمدح عن شيء مما ذكرناه ولا يستحق الألوهية إلا من
تصف بجميع ما ذكرناه ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولا أحد من أهل الملك إلا من خذله الله وأتبع هواه وكان
مره فرطاً وعصي مولا أولئك قوم قد غرهم ظل الحجاب وطرّدوا
عن الباب وابتعدوا عن ذلك الجنب وحق لمن حجب في الدنيا عن
حلاله ومعرفته أن يجب في الآخرة عن أكرامه ورويته .

الباب الثالث عشر

في الاعتقاد والتمسك بعقيدة صحيحة ومعنى الاعتقاد اتخاذ عقد
صورة علم أو ظن في القلب بوجود المغيبات والعلم الاعتقاد الجازم الثابت
المطابق للواقع .

(وقال) بعض الكبار العلم نور إذا نزل في القلب ينفذ شعاعه إلى
حيث المعلوم ويتعلق به كما يتعلق نور العين بالمرئي الاعتقاد الصحيح هو
الحالي عن التعطيل والاحاد والتشبيه والتجسيم والنقض والحلول والاتحاد
والاباحة وغير ذلك وإن يكون معه التنزيه والعظمة والكبرياء كما كانت
الصحابة رضي الله عنهم . ودليله الكتاب والسنة واجتماع الأمّة ثم قال
على العبد أن يعلم أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد في ذاته وصفاته لا
مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته ولا شريك له في ملكه ولا حدوث في
صفاته ولا زوال ولا بداية لقدمه ولا نهاية لبقائه دائم الوجود ولا آخر له
فيقوم الموجودات لا نقطاع له لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الجلال
والجمال لا نهاية لكبريائه ولا غاية لعظمته وجلاله ليس يحسم ولا جسماني

وحي ولا يجوز محدود ولا تحله الجواهر بل هو خالق
 يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد منزه عن الحركة
 نكأن . وأنه تعالى قريب من كل موجود وهو أقرب
 ويريد وقربه من الخلق ليس كقرب الخلق بعضهم من
 سبحانه تعالى .

قدس الله تعالى روحه عن القرب فقال قريب لا
 ق ولا كيفية لقربه ومعينه كما أنه ليس كشيء
 ليس كشيء أحد وقربه وأنه تعالى كان ولم يكن معه
 قبله هو عليه .

فصل

اعلم أن من أجرى الاستواء على العرش على ما ينسب عنه ظاهر اللفظ
 وهو الاستقرار على العرش فقد التزم التجسيم وإن تشكك في ذلك كانت
 في حكم المصمم على التجسيم أيضاً وإن قطع باستحالة الاستقرار على العرش
 فقد تأول الظاهر وهو اعتقاد أهل الحق وكذلك من أجرى النزول على ما
 ينسب عنه ظاهر اللفظ وهو الحركة والانتقال فقد التزم التجسيم أيضاً
 وأن قطع باستحالة الحركة والانتقال فقد تأول الظاهر وهو اعتقاد أهل
 الحق .

(واعلم أن الاعراض عن تأويل التشابه خوفاً من الوقوع في
 محذور من الاعتقاد يجر إلى الشك والايهام واستلال العوام وتطريق
 الشبهات إلى أصول الدين وتعمير بعض آيات كتاب الله العزيز إلى رجم
 الظنون . والحمد لله وحده وهذه العقيدة الصحيحة السليمة لصاحب قلب
 سليم سلم من البدعة ومن استيلاء وساوس الشيطان وهو اجس النفس
 وزين بالتقوى وأيد بالهدى وهذب بالورع وغذى بالذكر والله تعالى
 اعلم .

الباب الرابع عشر

في بيان صفات الله تعالى، الصفات الثبوتية سبعة وهي: الحياة والعلم والإرادة والتسرة والسمع والبصر والكلام وكل صفة من هذه الصفات لها تعلق بالحياة فبب ينبوع الكمالات فالعلم يتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل فالواجب هو ذات الله تعالى وصفاته والجائز هو جميع الممكنات والمستحيل هو الذي لا يمكن وجوده والإرادة تعلقها تخصيص، والتخصيص ترجيح أحد الممكنات من العدم إلى الوجود على ما يريد أن يبرزه والقدرة تعلقها تأثير والتأثير، هو إبراز معدوم أو إعدام موجود فلولا سبق العلم لم يحصل تخصيص الإرادة ولولا تخصيص الإرادة لم يحصل تأثير القدرة والسمع يتعلق بكل مسموع قديم أو حادث والكلام يتعلق بجميع ما يتعلق به العلم وهذه الصفات كلها قائمة بذات الله تعالى وهي منقسمة إلى ما يتعلق بغيره كشفاً كالعلم والسمع والبصر وإلى ما يتعلق بغيره تخصيصاً كالإرادة وإلى ما يتعلق بغيره تأثيراً كالقدرة وإلى ما يتعلق بغيره من غير كشف ولا تأثير كالكلام وأعمالها تعلقاً بالعلم والكلام

واخصها السمع ومتوسطها البصر والبقاء هو استمرار الوجود وليس هو وصف زائد على مفهوم الذات فالاشعرية يقولون الحق سبحانه وتعالى حي بخياة عالم يعلم قادر بقيدرة مريد بإرادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام .

(ومذهب) القدرية انه حي بذاته عالم بذاته قادر بذاته مريد بذاته سميع بذاته بصير بذاته متكلم بذاته وهو خطأ .
(ومذهب) الطبائية ان النار محرقة بطبيعتها والماء مرو بطبيعته والعيش مشبع بطبيعته والافلاك والكواكب مؤثرة بطبيعتها وقس عليه جميع الاسباب .
(ومذهب) أهل الحق ان المؤثر هو قدرة الله تعالى وان الاسباب لا أثر لها والله اعلم .

واعلم ان الصفات السبع عند الاشاعرة معان زائدة على مفهوم الذات وهي ثابتة الالعيان والاحكام ومعنى ثبوت الالعيان انها ليست بنفس الالعات ولا خارجة منها .

(وقال) غيرهم من المحققين انها نسب واصافات ثابتة الاحكام معدومة الالعيان ومعنى كونها معدومة الالعيان انها ليست زائدة على مفهوم الذات .

(وقال) غيرهم من السادة اعلم ان الاسماء والصفات نسب واصافات ترجع الى عين واحدة اذ لا كثرة هناك بوجود اعيان زائدة على الذات المقدسة كما زعم من لا علم له بالله تعالى من بعض النظار فلو كانت اعياناً

زائدة وما هو إلا الالها لكان معلولاً لمب فلا يخلو ان تكون هي عينه فالشيء لا يكون معلولاً لنفسه او لا يكون فالإله لا يكون معلولاً لعللة ليست عينه لان ذلك يقتضي افتقاره وافتقار الاله محال فكون الاسماء والصفات اعياناً زائدة محال فافهم جداً والحمد لله وحده .

*
**

الباب الخامس عشر

في بيان حقيقة الاخلاص والرياء وحكما وتأثيرهما .
(أعلم) ان الاخلاص عند علمائنا إخلاصان : إخلاص العمى وإخلاص طلب الاجر فأما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم أمره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وصدق هذا الاخلاص النفاق . وهو التقرب الى من دون الله تعالى .
(واما) اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضد هذا الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله تعالى او من الناس لان الاعتبار في الرياء بالمراد لا بالمراد منه .
(واما) تأثيرهما فهو ان اخلاص العمل يجعل الفعل قربة واخلاص طلب الاجر يجعله مقبولا وافر الاجر .
(واما) النفاق فانه يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة والرياء يوجب رده .

(واما) موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب .

(فاعلم) ان الاعمال عند بعض العلماء ثلاثة أقسام : قسم يقع فيه اخلاصان جميعاً وهو العبادة الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة للعدة .
(وقال) شيخنا ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص العمل والعبادات الباطنة اكثرها يقع فيها اخلاص العمل .
(واما) الاخلاص في طلب الاجر فكان شيخنا يقول اذا اراد العامل من الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو ايضاً رياء قلت فلا يبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات الباطنية الاخلاصان وكذلك النوافل يجب عليها الاخلاصان جميعاً عند الشروع فيها .
(واما) المباحات المأخوذة للعدة فانه يقع اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح بنفسها ان تكون قرينة بل هي عدة على القرينة وهذا مواضعها .
(واما) وقتها فهو ان اخلاص العمل يكون مع الفعل يقارن به لا محالة، ويتأخر عنه واخلاص طلب الاجر ربما يتأخر عنه وعند بعض العلماء ربما يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ العمل على اخلاص ورياء فقد انتقض الامن ولا يمكن استدراكه بعد ، والله تعالى اعلم .

فصل

اعلم انه يجب على العبد أن يتحفظ في العمل من عشرة اشياء التفاف والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس .
(ثم) ذكر شيخنا رحمه الله تعالى ضد كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضع التفاف اخلاص العمل لله تعالى وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التقوى وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة لله تعالى وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف ملامة الناس خشية الله تعالى .
(ثم اعلم) ان التفاف يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة في الوقت وعند بعض المشايخ يذهبان اضعافها .
(واما) الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعاً والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة والتهاون يخففان العمل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة الخطيرة وبالله التوفيق .

الباب السادس عشر

في الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء صلى الله عليهم وسلم .

(قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا .

(اعلم) ان المجوزين للصغائر على الانبياء صلى الله عليهم وسلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افقت بهم اى تجوز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به فهو مسلم .

(فكيف) وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقوال فقهاء السلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً وكن اختلف فيما احتجوا به قديماً وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح والله تعالى اعلم .

فصل

فيا يجب على الأئمة من حقوق النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

أولها (تصديقه في كل ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان انه رسول الله الى الناس كافة واتباعه في جميع ما أمر به أو نهى عنه وكذلك محبته ومناصحته وتوقيده وبرّه والصلاة عليه كل ذلك واجب لانه مما جاء به ﷺ .

واعلم (أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه من شيطان وكفائته منه فلا يصل الى ظاهره بشيء من أنواع الاذى ولا الى باطنه بشيء من الوسوس وكذا عصمته عن الجهل بالله تعالى وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة عند النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً وتقليداً ولا بشيء مما قرررد من أمور شرع وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وكذا عصمته من الكذب وخلف القول منذ نبأه الله تعالى وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالته عليه عقلاً واجماعاً لمناقضته المعجزة وتزييه عنه قبل سورة فطماً وكذا تزييه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر وملاسة مكروهات تحقيقاً بل تنزيهه همة الشريفة عن تناول المباحات الا على قصد تبين الاحتيا والامتنان بها على طاعة ربه عز وجل وكذا عصمته في جميع حالاته من رضى وغضب وجد وهزل وصحة ومرض وكذا

استحالة السهو والنسيان والغفلة والغلط عليه في الاخبار والاقوال البلاغية اجماعاً لمناقضته المعجزة وجواز السهو عليه في الافعال البلاغية بشرط أن لا يقر عليه بل ينبه عليه على الفور لتظهر فائدة النسيان من معرفة الحكم والاتباع له فيما يشرعه وفرقوا بين السهو في الافعال البلاغية والاقوال البلاغية لقيم المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقض المعجزة .

وأما (السهو في الافعال فغير مناقض للمعجزة ولا قادح في النبوة نعم بل حالة النسيان هنا في حقه ﷺ سبب افادة علم وتقرير شرع . كما قل) عليه الصلاة والسلام اني لست انسى ولكني انسى لاسن وهذه الحالة بعيدة عن سمات النقص بل هي زيادة في التبليغ وتقام عليه في النعمة .

وأما (ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من أفعاله ﷺ وما يختص من أمور دينه وأذكار قلبه فالذي ذهب اليه جماعة الصوفية وأصحاب علم القلوب استحالة السهو والنسيان والغفلات والفترات عليه فيه جملة وأجاز ذلك الاكثر من طبقات علماء الامة وذلك بما كلفه من سياسة الامة ومفاساة خلق ومعداة الاهد وملاحظة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التدوير وليس في هذا شيء يحط من مرتبته أو يناقض معجزته ﷺ .

(واعلم) أنه يجوز طريان الآلام والواجاع على ظاهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم ليهتق بشريته ولكن لا يصل شيء من ذلك الى

.. صلى الله عليه وسلم لتعلقه بمشاهدة ربه عز وجل والانس به .
'ثم اعلم' أن المصير في جميع ما ذكرنا في حق جميع الانبياء
.. نكتة كالمصير في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين .

فصل

في بيان ما يجب على النبي ﷺ وما يحرم عليه وما يباح له وما خص
به من الفضائل دون غيره .

(فاما ما يجب عليه فهو التجدد والوتر والضحي والاضحية
والمشاورة وتغيير الزوجات والسواك ومصافحة العدو وان كثروا وتغيير
المنكر .

(واما ما يحرم عليه دون غيره فهو الخط والشعر والصدقة
والزكاة ومد عينيه الى ما متع به غيره والمحادثة في الحرب ومسلك الزوجة
المكراهة وفي طلاق الراغبة واكل الكرات والثوم والبصل والاكل متكيا
وفيه خلاف والاصح الكراهية لا التحريم ونكاح الحرمة الكتابية والامة
المسلمة وغيرها والصلاة على المدين على خلاف فيه والاصح انه صلى بعد
ذلك ونزعه لامة الحرب قبل القتال .

(واما ما يباح له ﷺ فهو حكه لنفسه ولفرعه وشهادته وقبوله
ايضا لها وخمس الخمس وحل الفنائم ومن ارادها لزم زوجها طلاقها وله
النكاح بلا مهر لمن شاء ويصح نكاحه بلفظ الهبة ويجوز اخذه طعام
المحتاج ويلزم المضطر بذله ويحيي ما شاء من موات ويتضي بعلمه أبدا
ويجب عن خطره دفع قاصده بسوء ولا يستقض وضوءه بالنوم ولا
يلبس على لاصح ولا يورث ماله ويلزم الخلية اجابته ويعقد نكاحه بلا

ولي ولا شهود وله الزيادة على اربع وعلى تسع في الاصح وله النكاح في الاحرام ويصح نكاحه من نفسه وعن شاء .

(واما) ما خص به من الفضائل فهو أن أزواجه اللاتي مات عنهن حرام على غيره قطعاً .

(وكذا) اللاتي فارقهن بعد الدخول في الاصح وهن أمهات المؤمنين وشرعه ﷺ ناسخ لما قبله يستمر الى انقضاء الابد وكتابه المعجز المستمر لسلام من التبديل والتحريف وهو حجة الله تعالى على عباده وجعلت له ارض مسجداً وطهوراً .

(وأعطى) خمس شفاعات وخص بالشفاعة العظمى وهو أول من يفرع باب الجنة وأمه خير أمة ولا تجتمع على ضلال وهو أول شافع مشفع وأول من تنشق عنه الارض وتصف أمته كللائكة يوم القيامة وفضلاته طاهرة على الاصح يتبرك بها ويستشفى بها ويرى من ورائه كما يرى امامه ولا يحل مناداته من وراء حجراته وصلاته في النفل قاعداً في أجره كصلاته في الوقوف ولا يجوز نداؤه باسمه وأعطى جوامع الكلم .

فصل

اعلم ان الله تعالى قد حرم أذى النبي ﷺ في القرآن ولعن مؤذيه واجتمعت الامة على قتل منتقصيه وسابه من المسلمين تصريحاً كان أو تعريضاً .

(واما) هو في حقه سب أو نقص .

(فاعلم) أن من سبه أو عابه أو ألحق به نقصاً في خلقه أو خلقه أو دينه أو خصلة من خصاله أو نسه أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الاضرار عليه أو التصغير لسانه فهو ساب له وسابه يقتل .

(وكذا) حكم من غيره بما جرى من الابتلاء والحنة عليه أو غضبه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه وهذا كله باجماع من العلماء من لس الصحابة في الآن .

(قال) ابن المنذر رحمه الله تعالى أجمع عوام أهل العلم على أن من سب رسول الله ﷺ يقتل ومن قال بذلك مالك والليث واحمد واسحق ومذهب الشافعي وهو مقتضى مذهب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم فلا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله .

(قال) أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكمبه فتواهي ردة والله أعلم .

الباب السابع عشر

في معرفة الخواطر واقسامها ومحاربة الشيطان وقهره والتدبير في دفع شره وهو ان يستعين بالله تعالى منه اولاً ثم يحربه بثلاث أشياء (احدها) ان تعرف مكانده وحيله ومخادعته . (والثاني) ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بها . (والثالث) ان تديم ذكر الله تعالى بقلبك ولسانك فان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن آدم . (فاما) معرفة مكانده فانه يستبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها اما معرفة اقسامها فاعلم ان الخواطر آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الفعل او الترك وحدوث جميعها في القلب من الله تعالى اذ هو خالق كل شيء لكنها اربعة اقسام فقسم منها يحدثه الله تعالى في قلب العبد ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقاً لطبع الانسان فيقال له هو النفس وقسم يحدثه عقب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسواس وقسم يحدثه الله ويقال له الالهام ثم اعلم ان الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون خيراً اكراماً والزماً للحجة وقد

يكون شراً امتحاناً والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير
اذ هو ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك .

(والخاطر) الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء
وربما يكون بالخير مكرآمنه واستدراجاً .

(والخاطر) الذي يكون من قبل هوى النفس لا يكون الا بالشر
وقد يكون بالخير لا لذاته فهذه أنواعها .

(ثم اعلم) انك محتاج الى ثلاثة فصول فاما :

(الفصل الاول) قال العلماء رضي الله عنهم أجمعين اذا اردت ان
تعرف خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه باحد الموازن
الثلاثة يبين لك حاله .

(فالاول) هو ان تعرضه على الشرع فان وافق جنسة فهو خير وان
كان بالصد اما برخصة او بشبهة فهو شر فان لم يبين لك بهذا الميزان
فاعرضه على الاقتداء بالصالحين فان كان فيه اقتداءهم فهو خير والا فهو
شر وان لم يبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما
تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية فاعلم انه خير وان كان مما تميل
اليه النفس ميل طبع لا ميل رجاء الى الله تعالى فهو شر .

(واما الفصل الثاني) اذا اردت ان تفرق بين خاطر شر ابتداء من
قبل الشيطان او من قبل النفس او من الله تعالى فانظر فيه من ثلاثة
أوجه .

(احدها) ان وجدته ثابتاً راتباً مصمماً على حالة واحدة فهو من الله

تعالى او من هوى النفس وان وجدته متردداً مضطرباً فهو من الشيطان
وثانيها ان وجدته عقب ذنب أحدثه فهو من الله تعالى عقوبة لك وان لم
يكن عقب ذنب كان منك فهو من الشيطان .

(وثالثها) ان وجدته لا يضعف ولا يقل من ذكر الله تعالى ولا يزول
فهو من هوى النفس وان وجدته يضعف من ذكر الله فهو من الشيطان .

(واما الفصل الثالث) اذا اردت ان تفرق بين خاطر خير يكون
من الله تعالى او من الملك فانظر في ذلك من ثلاثة أوجه .

(احدها) ان كان مصمماً على حالة واحدة فهو من الله تعالى وان
كان متردداً فهو من الملك اذ هو بمنزلة ناصح .

(والثاني) ان كان عقب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى والا
فهو من الملك .

(والثالث) ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله تعالى
وان كان في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك
لا سبيل له الى معرفة بطن العبد في قول اكثرهم .

(واما) خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجاً الى
شر يربو عليه فانظر فان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خطر
بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة لا مع تأن ومع أمن لا مع خوف
ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان وجدت
نفسك على ضد ذلك فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت انا وكان
النشاط خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر ثواب ينشط في ذلك .

(واما) الثاني فحمود الا في مواضع معدودة .

(واما) الخوف فيحتمل ان يكون في اقامه وادائه على حقه وقبول

الله تعالى اليه .

(واما) بصارة العاقبة فبان تتبصر وتتيقن انه رشد وخير ويحتمل

ان يكون لرؤية الثواب في العقبى ورحائه فهذه الفصول الثلاثة التي

لزمك معرفتها فارعها فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في هذا

الامر وبالله التوفيق وهو ولي الهداية .

الباب الثامن عشر

في بيان معنى آفات اللسان وهي عشرون آفة .

(اولها) الكلام فيما لا يعنى ثم فضول الكلام ثم الخوض في الباطل ثم

المراد والمجادلة ثم الخصومة ثم التعثر في الكلام ثم الفحش والسب ثم اللعن

ثم الشعر ثم المزاح ثم السخرية والاستهزاء ثم افشاء سر الغير ثم الوعد

الكاذب ثم الكذب في القول واليمين ثم الغيبة ثم النميمة ثم ذو اللسانين

ثم المدح ثم الخطأ في فحوى الكلام ثم سؤال العوام عما لا يبلغه فهمهم من

صفات الله تعالى .

(فاما حد الكلام) فيما لا يعنى فهو أن يتكلم بما لو سكت عنه لم ياتم

ولم يتضرر في حال ولا مال وأما فضول الكلام فهو الزيادة على قدر

الحاجة فيما يعنى .

(واما) الخوض في الباطل فهو الكلام في المعاصي كحكاية احوال

الوقاع ومجالس الخور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب أهل الأهواء وكذا

حكاية ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين على وجه الاستدس

ببعضه .

(واما) المراء فهو الاعتراض على الغير باظهار خلل في لفظه او معناه او قصده به .

(واما) المجادلة فهو مراء يتعلق بالمذاهب وتقريرها .

(واما) الخصومة فهي لجاج في الكلام باظهار اللد على قصد الايذاء ومزج الخصومة بكلمات مؤذية لا يحتاج اليها في نصر الحجة .

(واما) التتعر في الكلام فهو تكلف الفصاحة بالتشويق واما الفحش فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة .

(واما) اللعن فهو ما يكون لجماد أو حيوان أو لانسان وكل ذلك منهي عنه لان اللعن هو الابعاد عن الله ولا يجوز اللعن الا على من يتصف بصفة تبعده عن الله تعالى والصفات المقتضية للعن ثلاثة : انكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن كل صنف من هذه الثلاثة فاما لعن شخص بعينه من هذه الاصناف فلا يجوز الا على من علم موته على الكفر كفر عوت واي جهل واي لمب لاحتمال موته على الاسلام .

(واما) الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح كالكلام .

(واما) المزاح فهو منهي عنه الا عن يسير لا كذب فيه ولا اذى .

(واما السخرية) فهي التنبيه على العلوم والنقائص على وجه يضحك منه ومهما كان مؤذيا حرم والا فلا .

(واما افشاء السر) فهو حرام ان كان فيه اضرار وان لم يكن فيه اضرار فهو لوم .

(واما الوعد) الكاذب فهو من علامات النفاق وذلك انه اذا كانت

في حال الوعد عار ما على الخلف اذا اخلف من غير عذر واما من عزم على الوفاء وطرفه عذر منه من الوفاء فذلك ليس بنفاق ولكن ينبغي ان يحترز من حثورة النفاق أيضا .

(واما) الكذب في القول واليمين فهو من قبائح الذنوب واما ما رخص فيه من الكذب فاعلم ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح وان كانت تحصيل ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه .

(واما) حكم الغيبة فاعلم انها محرمة بالكتاب والسنة واجماع الامة الا ما يستثنى منها واما حدها فهو أن تذكر اخاك المسلم في حال غيبته بما فيه مما يكرهه لو بلغه وسواء ذكره بنقص في دينه أو دنياه أو قوله أو فعله أو خلقه أو خلقه أو ملبسه أو مكسبه أو نسبه أو داره أو دابته وسواء في ذلك القول والفعل والغمز والرمز والاشارة والاياء والتعريض والكناية ، فكل ذلك حرام .

(واما) الاسباب الباعثة على الغيبة فنما ما يختص بالعامية ومنها ما يختص باهل الدين والخاصة من العلماء فاما ما يختص بالعامية فهو الغضب والحقد والحسد وموافقة الرفقاء في الهزل واللعب والاستهانة والاستحقار والتصنع والمباهاة والترفع على الغير وارادة التبري من عيب نسب اليه ينسبه الى من فعله والمبادرة بتقبيح حال من يخشى ان يستقبح حاله عند كبير او محتشم .

(وأما) ما يختص بأهل الدين والخاصة من العلماء فهو الغضب لله تعالى على فاعل المنكر والتعجب من فعله والشفقة عليه والرحمة فهذه من أغض الأسباب وأخفاها لأن الشيطان يخيل للجهلة من العلماء أن الغضب والتخيل إذا كانت لله تعالى كانت عذراً مرخصاً في ذكر الاسم بالغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة عنها في ذكر الاسم بالغيبة وهي التظلم إلى الحكام والاستفتاء والاستعانة على إزالة المنكر والتحذير والنصيحة والتعريف باللقب فهذه ثلاث أمور هي المستثناة في الشرع من الغيبة للضرورة .

(وأما) معالجة مرضها فهو أن تعلم أنك متعرض لسخط الله تعالى بغيبة أخيك المسلم ومحبط لحسناتك بنقلها إلى صحائف من استغفبه .

(وأما) أركان التوبة منها فهي العلم والندم والاقلاع والعزم واستحلال من استغفبه بذكر ما اغتبته به إلا أن يتعذر عليك فتدعو له .

(وأما) حكم النسيئة فاعلم أنها محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وأما أحدها فهو نقل كلام بعض الناس إلى بعض على قصد الإفساد وسواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرها وأما سببها فهو إما إرادة السوء بالمنقول عنه أو التحجب إلى المنقول إليه والخوض في الباطل .

(وأما) معالجة مرضها فهو أن تكف لسانك عنها حذراً من ضررها وأما أركان التوبة منها فهي العلم والندم والاقلاع والعزم وأما ماذا يجب على من نقلت إليه غيبة فهو ستة أمور وهي أن لا يصدقه وأن ينهأه وأن يبعضه في الله تعالى لأنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله

تعالى وأن لا ينم عليه وأن لا يتجسس عن المنقول عنه وأن لا يسيء الظن .

(وأعلم) أن سوء الظن بالمسلم حرام كسوء القول وحده أن تحكم على أخيك المسلم باليؤس لم تعلمه .

(وأما) ذي اللسانين فهو الذي ينقل كلام المتعادين بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد فإن لم ينقل كلاماً ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من العداوة أو وعد كلاهما بأن ينصره أو أثنى عليهما في معاداتها أو أثنى على أحدهما وكان إذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين في ذلك كله بل ينبغي له أن يسكت أو يشي على الحق منها في حضوره وغيبته وعند عدوه .

(وأما) المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع وفيه ست آفات: أربع في المادح واثنان في الممدوح فأما التي في المادح .

(فالأولى) أنه قد يفرط في المدح حتى ينتهي إلى الكذب .
(وثانيها) أنه قد يدخله الرياء فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون كذلك أو أنه قد لا يكون معتقداً للجميع ما يقوله فيصير به مرانياً منافقاً .
(وثالثها) أنه قد يقول ما لا يتحققه فيكون كاذباً مزكياً من لم يركه الله تعالى وهذا هلاك .

(ورابعها) أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز لأن الله تعالى يفضب إذا مدح الفاسق .

(وأما الممدوح) فيضربه بالمدح من وجهين أحدهما أنه يحدث فيه

١. اذا اتى عليه باخير فرح به وفتر
 ٢. احرقه ولهذا قال رسول الله ﷺ
 ٣. عن هذه الآفة ان يكره به بأس
 ٤. قال الله ﷻ عن اصحابه رضي
 ٥. الله ابى بكر بيمان العالمين لرجح
 ٦. يد على هذا ولكنه عن صدق
 ٧. ما ذاك كبراً واعجباً بل مدح
 ٨. الا ان يكون ما لم يورثه ذلك
 ٩. ولا فخراي لست اقله تفاخر
 ١٠. انا افتخاره ﷺ عن كان بالله
 ١١. ولد آدم عليه صلاة والسلام
 ١٢. من الكلام فهو مثل ان يقول
 ١٣. لاسرقنا او يقول مطرنا
 ١٤. او نحو ذلك ما نهى عنه
 ١٥. منهم من صفت الله تعالى فهو
 ١٦. من كلامه او عن الحروف
 ١٧. المم عنه لعدم فهمه عنه لثلا

الباب التاسع عشر

في البطن وحفظه لانه المعدن ومنه تبيح الامور في الاعضاء من خير
 وشر فعليك بصيانتها عن الحرام وكذا عن الشبهة ثم عن فضول الحلال
 ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى .
 (فاما) الحرام او الشهية فاما يلزمك التحنط عنها لثلاثة امور .
 (اولها) حذراً من نر جهنم .
 (والثاني) ان آكل الحرام والشبهة مطرود لا يوافق للعبادة اذ لا
 يصلح لخدمة الله تعالى الاكل قبل طهر قلت ليس قد منع الله تعالى
 الجلب من دخول بيته ونحدث من مس كتابه مع انها اثر مباح فكيف
 بمن هو مغمس في قدر الحرام والشبهة متى يدعى في خدمة الله تعالى
 وذكره الشريف .

(كلا فلا يكون ديث) وثالث ان آكل الحرام والشبهة محروم و
 تنق له فعل خير فهو مردود عليه وليس له منه الا العناء والكدر .
 (واما) حكمة الحرام والشبهة وحدها فاعلم ان الاولى في حدها
 ما ينقص كونه ملكا للغير مهيبة عنه في الشرع او غلب على ظنك فهو حرام .

فصل

من سسر قال رحمه الله تعالى ورضي عنه العايق الرابع
من حذر من هذه النفس فأنها أضرا الأعداء وعلاجها أعسر
من دخل وخلص إذا كان من أهل البيت عزت الخيلة
منه وبه أيضاً عمرو محبوب والإنسان عنه عن عيب محبوبه
من به وبه بصردة الخيلة في أمرها أن يلجمها بلجام التقوى
حذر من دابة الامتثال والانتفاء واعلم أنه لا يذن النفس
في شدة شدة

من سسر من شهوته

من حذر من العبدات عليه

من سسر الله تعالى عنها والتضرع اليه والا فلا يخلص من
شدة من سسرته وتعالى

فصل

في سسر ما يؤخذ العبد به من أعمال القلب وما لا يؤخذ به
من سسر أن هذه أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالجوارح أحدها
الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم . فاما الخاطر فلا
يؤخذ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان شهوة
النفس لأنها لا يدخل تحت الاختيار أيضاً وهما المراد بقوله
عفى الله لأمتي ما حدث به نفس فحديث النفس عبارة عن الخواطر
التي تهيج في النفس ولا تتبعها عزه على الفعل فاما الهم والعزم فلا يسميان
حديث نفس .

وما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب به ينبغي أن يفعل فهذا
مرددين أن يكون اضطرراً أو اختياراً ولاحوال تختلف فيه
ولاختيار من منه يؤخذ به والاضطرري لا يؤخذ به .

وما الرابع وهو هم بالفعل فإنه يؤخذ به إلا أنه أن لم يفعل
بظرف تركه خوفاً من الله تعالى وبدماً على همه كتب له حسنة وإن
تعوق لمعن معانق أو تركه لاجوراً من الله تعالى كتبت عليه سيئة فإن
همه فعل من القلب حثري وسين لقاطع فيه « ما روى » عن سيدنا
ومولانا رسول الله ﷺ « قل » لا تلقوا المسكين بسيفه فقاتل
والمقتول في النار قبل رسول الله هذا القتل فما بال المقتول؟ قال لأنه

أراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الإرادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن انه لا يؤاخذ بالنية والله كلما دخل تحت اختيار القلب فانه مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة وتقض العزم بالنسبة حسنة فلذلك كتبت حسنة وأما فوت مراد يعاقب فليس بحسنة .

الباب الحادي والعشرون

في بيان ما يجب رعايته من حقوق الله تعالى وهو ضربان :

أحدهما (فعل الواجبات .

والثاني (ترك المحرمات ففعل كل واجب تقوى وترك كل محرم تقوى فمن أتى بخصله منها فقد وفى نفسه بها ما رتب على تركها من شر الدنيا والآخرة مع ما يحصل له من نعيم الجنان ورضى الرحمن .

واعلم (انه لا يتقرب الى الله تعالى الا بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب وترك محرم أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدم الله تعالى من الواجبات على المندوبات وتقديم ما قدمه من اجتناب المحارم المحرمات على ترك المكروهات بخلاف ما يفعله الجاهلون الذين يظنون انهم الى الله متقربون وهم منه متباعدون فيضيع احدهم الواجبات حفظا للمندوبات ويرتكب المحرمات تصونا على ترك المكروهات فكيف من مقيم على صور الطاعات مع انطواء قلبه على الرياء والغفل والحد والكبر والاعجاب بالعمل والادلال على الله تعالى بالطاعات .

والتقوى (قسمان متعلق بالقلوب وهو « قسمان » أحدهما واجب باخلاص العمل والايان .

(والثاني) محرم كالرياء وتعظيم الأوثان .

(والثاني منها) متعلق بالأعضاء الظاهرة كنظر العين وبطش

الأيدي ومشي الأرجل ونطق اللسان .

(واعلم) أنه إذا صحت التقوى اثمر الورع والورع ترك ما لا بأس

به خوفاً من الوقوع فيما به بأس والله تعالى أعلم .

فصل

اعلم أن خيرات الدنيا والآخرة قد جمعت تحت خصلة واحدة وهي
التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وم وعدد عليها
من ثواب وم اضاف اليها من سعادة . ثم أعلم ان الذي يختص به هذا
الشان من أمر العبادة « ثلاثة أصول » احدها التوفيق والتأييد أولا حتى
تعمل وهو للمتقين كما قال الله تعالى « ان الله مع الذين اتقوا » والثاني
« صلاح العمل » تمام التقصير حتى يتم وهو للمتقين كما قال الله تعالى « يصلح
لكم أعمالكم » .

(والثالث) قبول العمل اذا تم وهو للمتقين كما قال الله تعالى انما
يتقبل الله تعالى من المتقين . ومدار العبادة على هذه الاصول الثلاثة
التوفيق والاصلاح والقبول وقد وعد الله تعالى ذلك كله على التقوى
وأكرم به المتقي سأل أو لم يسأل فالتقوى هي الغاية التي لا متجاوز عنها
ولا مقصد دونها .

(ثم أعلم) ان حد التقوى في قول شيوخنا هو تنزيه القلب عن ذنب
لا يبق عنك مثله حتى يجعل العبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه
وبين المعاصي فذا وطن قلبه على ذلك فحينئذ يوصف بأنه متق ويقال
لذلك التوبة والعزم تقوى . ثم أعلم أن منازل التقوى ثلاثة: تقوى عن
الشرك وتقوى عن البدع وتقوى عن المعاصي الفرعية ثم الشرور ضربان

اصلي وهو ما نهى عنه تأديباً كالمعاصي المحضة وشيء غير اصلي وهو ما نهى عنه تأديباً وهي فضول الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوات .
(فالاولى) تقوى فرض يلزم بتركها العذاب .

(والثانية) تقوى خير وأدب يلزم بتركها الحبس والحساب واللوم فمن أتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من التقوى وتلك منزلة مستقيم الطاعة ومن أتى بالثانية فهو في الدرجة العليا من التقوى فاذا جمع العبد بين اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وهو الورع الكامل الذي هو ملاك أمر الدين وأما الذي لا بد منه ها هنا فهو مراعاة الاعضاء الخمسة فانهم الاصول وهي العين والاذن واللسان والبطن والقلب فليحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضرراً من حرام وفضول واسراف من حلال فاذا حصلت صيانة هذه الاعضاء فترجو ان تكفي سائر اركانها وتكون قد قمت بحق التقوى بجميع بدنك لله تعالى .

(واعلم) ان علماء الآخرة رضي الله عنهم أجمعين قد ذكروا فيما يحتاج اليه العبد من هذا الامر سبعين خصلة مَحْمُودَة في اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة المحظورة نحو ذلك فنظر في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب ولا غنية عنها البتة في شأن العبادة فرأينا اربعة أمور وهي آفات المجتهدين وفتن القلوب تعوق وتشين وتفسد .

(واربعة) في مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة واصلاح

القلوب والآفات الاربعة الاول : الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربعة : قصر الامل والتأني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في علاج القلوب وفسادها فابذل الجهد في التحرر من هذه الآفات والتحصيل لهذه المناقب تكفي المؤنة وتظفر بالمقصود ان شاء الله تعالى .

(فاما) طول الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنته سي يوقع الخلق في جميع البليات .
(واعلم) انه اذا طال املك حاج لك منه اربعة أشياء احدها ترك الطاعة والكسل يقول سوف افعل .

(والثاني) ترك التوبة وتسويقها تقول سوف أتوب .
(والثالث) يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها تقول أي شيء آكل وألبس فتهتم لها وقل ما في الباب أنه يشتغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر عليك همك .

(والرابع) القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الآخرة بل لا تذكر الموت ولا القبر فاذا يصير فكرك في الدنيا فيتسوق قلبك من ذلك كما قال الله تعالى « فطال عليهم الامل فقت قلوبهم » وانما رقة القلب وصفوه بذكر الموت والقبر واحوال الآخرة .

(وأما) حد طول الامل فقال العلماء هو ارادة الحياة لوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بغيره بالاستثناء خشية الله تعالى وعلمه في الذكر أو بشرط اصلاح في الارادة فاذا ذكرت حياتك بانك

تعيش بعد نفس أو ساعة ثانية بالحكم والقطع فانت أمل وذلك منك
معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشيئة والعلم الله تعالى بان
تقول أعيش ان شاء الله تعالى فقد خرجت عن حكم الأمل ووضعت
بقصر الأمل من حيث تركت الحكم فيه والمراد بالذكر ذكر القلب ثم
المراد منه توطئ القلب على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهمه راشداً .

(ثم) الأمل ضربان : أمل العامة وأمل الخاصة فأمل العامة هو ان
يريد البقاء لجمع الدنيا والتمتع بها فهذه معصية وضدها قصر الأمل وأمل
الخاصة هو أن يريد البقاء لا مقام عمل خير فيه خطر . وهو ما لا يتيقن
الصلاح له فيه فانه ربما يكون خير معين لا يكون للعبد فيه أو في اتمامه
صلاح بل يقع في انه لا يقوم بهذا الخير فاذا ليس للعبد ابتداء في صلاة أو
سوء أو غيرهما أن يحكم بان يتمه اذ هو غيب ولا أن يقصد ذلك قطعاً
بل يقيده بالاستثناء وشرط الصلاح ليتخلص من عيب الأمل وضد هذا
الأمل فيما (قال) العلماء النية المحمودة لان الناي بالنية المحمودة يكون
ممتنعاً من الأمل فهذا حكمه وأما النية المحمودة فهي الاصل الاصيل وقد
ذكروا في حدها الجامع التام انها ارادة أخذ عمل مبتدأ به قبل سائر
الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل لم جاز
الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في الاقام فيقال لفقده
الخطر في الابتداء اذ هو حال الابتداء ليس بشيء متراخ عنك ولثبوت
الخطر في الاقام لأنه يقسح في وقت متراخ ففيه خطر ان خطر الوصول
لانك لا تدري هل تصل اليه أم لا .

(والثاني) خطر الفساد لانك لا تدري هل لك في ذلك صلاح ام لا
فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط تكون حينئذ نية محمودة مخرجة
عن حكم الأمل وآفاته والله تعالى أعلم .

(واعلم) ان حصن تقصير الأمل هو ذكر هجوم الموت وأخذه على غفلة
وغرة فاحتفظ هذه الجملة فان الحاجة ماسة اليها ودع عنك القيل والقال
من غير طائل والله الموفق .

(واما) الاستعجال والترقي فانه الحصلة المفوتة للمقاصد الواقعة في
المعاصي .

(واعلم) ان أصل العبادة وملاكها الورع والورع أصله النظر البالغ في
كل شيء والبحث نته عند كل شيء هو بصدده من كل وشرب ولبس
وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلاً في الامور غير متأن متثبت متبين
لم يقع منه نظر وتوقف في الامور كما يجب ويسارع الى أكل كل طعام فانه
يقع في الحرام والشبهة وان كل كلام فانه يقع في الزلل وكذلك في كل أمر
يفوته الورع وأي خير في عبادة بلا ورع فحق على العبد ان يهتم لازالة
هذه الآفة والله الموفق .

(واما) حد العجلة فهو المعنى الرائب في القلب الباعث على الاقدام
على الامر بلول خاطر دون التوقف وضدها الاناة وهي المعنى الرائب
في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والثاني في اتباعها والعمل بها .
(وأما) التوقف فضده التعسف والفرق بين التوقف والثاني ان
التوقف يكون قبل الدخول في الامر حتى يؤدي الى كل جزء منه حقه .

(وأما) الحسد فهو الفساد للطاعات الباعث على الخطيئات المورث للتعيب والهم في غير فائدة بل مع كل وزر والموجب عى القلب وكفى بالحسد اضلالاً وخساراً أنه عدو لنعمة الله تعالى ومعاند لارادته وساخط لقضائه .

(وأما) حد الحسد فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها ولكن اردت لتفك مثلها فهي غبطة فان لم يكن له فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا هو الفرق بين الخصال .

(وأما) ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على أخيك المسلم فيما له فيه صلاح فان اشتبه عليك الامر فلا ترد زوال نعمة عن أحد من المسلمين ولا بقاءها الا مقيداً بالتفويض الى الله تعالى لتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة .

(وأما) حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما اوجبه الله من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن هو ذكر ما عظم الله تعالى من حقه ورفع قدره وما له عند الله تعالى من الكرامات في العقبي ومسا لك من الفوائد الدينية والديوية دنيا وأخرى والله الموفق .

(وأما) الكبر فهو الخصلة المهلكة رأساً اما تسمع قول الله عن ابليس « أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

(وأما) حد الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباع ما ينافي التواضع وكل واحد منها عام وخاص ، فالتواضع

العام هو الاكتفاء بالنون من اللبس والمسكن وما في معناها والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك ، والتواضع الخاص هو تمرين النفس على قبول الحق ممن كان والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة .

(واعلم) ان حصن التواضع العام هو أن تذكر مبدأك ومنتهاك وما أنت عليه الآن من ضروب الآفات والاقذار وحصن التواضع الخاص هو ذكر عقوبة العدل عن الحق فهذه جملة كافية لمن استبصر والله تعالى الموفق .



الباب الثاني والعشرون

في بيان معنى حقيقة حسن الخلق وسوئه اعلم ان السعادة كلها
والبقيت انصحت جمعها التي تبقى معك اذا غرقت سفينتك في
شئ.

الحمد لله سلامة قلب وطهارته من غير الله تعالى لقوله الامن اتي

من ينسب سم .

ونشأ متلاء القلب بعرفة الله تعالى التي هي المقصودة من خلق
العلم وعش. ارسل صلى الله عليهم وسلم وحسن الخلق هو الجامع لها ولا
أع. حقيقة ربه عليه في الفضل ولذلك امتدح الله تعالى به نبيه محمد ﷺ
فقال تعالى "وانك لعل خلق عظيم" وقال تعالى "اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه" والكلم الطيب هو التوحيد والمعرفة ومعنى الرفعة هو
حضور قلب رفعة لقدر التوحيد والمعرفة ومعنى الرفعة هو
حضور قلب وتأثره بها لينقاد خضوعاً ومسكناً ومهابة فحينئذ يكون
قريباً من الله تعالى .

أفهم حقيقة حسن الخلق فاعلم ان الانسان صورة باطنة وهي التي

بعثت الانبياء صلى الله عليهم وسلم بتقويمها وتركيتها وكال اعتدالها وذلك
أن تصدر عنها الاخلاق الحمودة بسهولة بلا روية ولا فكر وهذا هو معنى
حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق يكون بعكس ذلك .
(واعلم) ان جملة الاخلاق الحمودة والمذمومة تصدر عن ثلاث
صفات هن كالاتيات .

(الصفة الاولى) العقل وقوته واعتداله بالعلم والحكمة وحقيقة الحكمة
معرفة الحق من الباطل في الاعتقادات والصدق من الكذب في الأقوال
والحسن من القبيح في الافعال .

(الصفة الثانية) قوة الغضب الدافعة للضرر وهي خلقت لذلك فكما
لها واعتدالها ان تكون متقادة للحكمة ان اشارت الحكمة لها بالاسترسال
استرسلت او بالانقباض انقبضت كالكلب المعلم .

(الصفة الثالثة) قوة الشهوة الجارية لمنفع وهي خلقت ايضا مطيعة
لعمل حسنها واعتدالها في ادعائها للحكمة واعلم ان المطلوب من
الاخلاق الاعتدال والوقوف على وسط الامور لقوله تعالى « ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » فصار العدل من هذه الصفات
الثلاث ركنا رابعة .

(فاما) مثل الاعتدال في الصفات فاعلم ان قوة الحكمة لها افراط
وتفريط ووسد ولوسط هو الحمود لسمى بالحكمة فيحسبها واعتدالها
في الأمور وجودة الذهن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات
الأمور .

(وأما) افراطها فيصدر عنه المكر والخداع والدهاء وشبه ذلك ومن
تفريطها يصدر البله والغباوة والحق والجنون .
(فاما) الغباوة فهي قلة التجربة والحق صفة القصد مع فساد السلوك
والجنون فادهما جميعا .

(وأما) قوة الغضب فلها اعتدال يسمى الشجاعة يصدر عنه الكرم
والنجدة وكظم الغيظ والوفاء بالعهد ولها افراط يصدر عنه التكبر
والعجب والاستشاعة وشبه ذلك ولها تفريط يصدر عنه المهانة والذلة
والخزاع والانتقاض مع تناول الحق الواجب .

(وأما) قوة الشهوة فلها اعتدال يسمى العفة يصدر عنه السخاء
والصبر والورع والمساعدة وقلة الطمع ولها افراط يصدر عنه الحرص
والشره وشبههما ولها تفريط يصدر عنه الحسد والشائسة والعتب وشبه
ذلك فأميات محسن الاخلاق الحكمة والشجاعة والعفة والعسل المكمل
لكل واحدة من الثلاث وما سوى ذلك دروع لهذه الاربعة ولم يبلغ كال
هذه الاربعة الا سيد رسول الله ﷺ وبالله التوفيق .

فصل

في بيان حد التواضع وحقيقته ونهايته وعلامته . وعلى الجملة
فالتواضع متخلق باخلاق الله تعالى وكفى بها شرفاً في الآخرة وهو معنى
قوله ^{صلى الله عليه وسلم} من تواضع لله رفعه الله .

أولاً ، حد التواضع فهو ضبط لأحوال الاختيارية عن التفريط
والإفراط فلا تتكبر ولا تتخس .

وأما حقيقته فهو أن لا تدع والاعتقاد للحق بسهولة والحق
يطلق على الله تعالى وعي أمره .

وأما نهايته فهو أن لا يحس بسبل إذا منحه ولا يتألم بالذم إذا ذم
لعمه بحكمة الله سبحانه وتعالى وتوحيده بالأفعال لأن العبد لا يحس بالذل
بين يدي سيده وهذه طريقة لموحدين لأن التواضع يرى لنفسه قدراً
فيصعبه والموحد لا يرى لنفسه قدراً حتى يضعه فالتواضع ضابط لأفعاله
الاختيارية فلا يتكبر ولا يتخس وإن جرى عليه ذل من غير اختياره
وطريقة الأولياء الرضى ووجدان اللذة لأنه جرى بقدر الله تعالى وعلمه
وإرادته فهو لا يحس بالذل لقصور نظره على حكم الله تعالى وجميل فعله
إنما يحس بالذل المتكبر الجاهل الغافل القاصر نظره على فعل الأفعال وكما
كان أكثر ذلاً كان أكثر كبراً .

أولاً ، العلماء بالله تعالى فلا يشبهون لغير الله فعلاً ولا يهتمونه في

حكم من الأحكام بل يعرفون أن ذلك علامة كرامتهم .

وقد أشار بعض الأئمة رحمهم الله تعالى إلى أن المعرفة لا توجد إلا في
قلوب المتواضعين الذين صر النذل صفتهم الثانية فهم بقدره الله تعالى
ونظره ينقلون أن رفعوا إلى السماء لم يزدوا في دعوسهم كالأولاء خفوا
من مشي الخفض لم يجدوا في أنفسهم نقصاً كذلك لأنهم مساوون الإرادة
والاختيار لعلمهم أن الكمال المطلق مع حكم الله تعالى به وقضائهم
والله حمون المريد من الله تعالى في أحوالهم بذلك فهو رتب المقربين
والمساكين فتواضعهم على قدر معرفتهم بنفسهم وربهم .

أولاً ، علامة التواضع فهو أن لا يأنف من الحق إذا أمر به فأن
وجر في نفسه تنفة من ذلك فهو متكبر عن قبول الحق وذلك معصية
كثرة ونية تعالى أعلم .

الباب الثالث والعشرون

في بيان معنى الفكر ومقدماته ولواحقه فمقدماته سماع وتيقظ وذكر
ولواحقه العلم لأن من سمع تيقظ ومن تيقظ تذكر ومن تذكر تفكر ومن
تفكر علم ومن علم عمل إن كان علماً يراد للعمل وإن كان علماً يراد له
سعد والسعادة غاية المطلب .

(أما السماع) فحقيقته الانتفاع بالمسموع من حكمة أو موعظة وما
يضاهيها وشرط الاستماع وهو الاصغاء وهو واجب في استماع كل علم هو
فرض عين مدركة السمع ومستحب في ما سواه في العلوم المحمودة ويجزم
فيما حرد لشارع من المحرمات ويكره فيما يكره استماعه .
(وأما اليقظة) فحقيقته انتباه القلب للخير .

(وعلامة الانتباه) القومة والنهوض عن ورطة الفترة والقومة
واجبة على الفور في الأوامر والنواهي الفورية وهي متعلقة بكل مقام .
(وأما التذكر) فهو تكرار المعارف على القلب لتثبيت وترسيخ .
والتفكير فهو أن تجمع بين عمدين متبنيين لعلك تدرك

طالبه بشرط عدم الشك فيها وفراغ القلب من غيرها ويصدق النظر فيها
تحديقاً بالقلب فلم يشعر الا وقد انتقل القلب من الميل الخيس الى الميل
النفيس احضاراً لمعرفتين يسمى تذكراً والتذكر يتعلق بالعقد والقول
والفعل والترك وهو واجب فيما يجب تذكره بتذكر المعاصي ان أدى الى
استجلابها وحصول المعرفة الثالثة المقصود من هاتين المعرفتين يسمى
تفكيراً والتفكير واجب عند الشك وعند ورود الشبهة وعند علاج
الامراض الواجب ازالتها من القلوب .

(وأما العلم) فيندرج في خمسة أقسام :

(الاول) من العلوم الواجبة علم أصول الايمان بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر .

(الثاني) علم العبادات المتعلقة بالابدان والاموال .

(الثالث) علم ما يتعلق بالحواس الخمس اللسان والفرج والبطن

والسمع والبصر .

(الرابع) علم الاخلاق المذمومة الواجب ازالتها من القلوب .

(الخامس) علم الاخلاق الحمودة الواجبة لله تعالى على القلوب .

الباب الرابع والعشرون

في بيان معنى التوبة ويضاف اليها الفرار والالامة والاختبات لانهن
من ثمراتها .

(اما التوبة) فحقيقتها الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الطريق
البعيدة الى الطريق القريبة وتنظم من علم وحال وعمل وكذلك كل
مقام فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله تعالى أو الله
تعالى والحال ما ينشأ عنها من المواجيد والعمل هو ما تنشأ المواجيد على
القلوب والحوارج من الاعمال ويتقدم التوبة واجبار .

(احدهما) معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب .

(الواجب الثاني) انه لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله تعالى هو
خالقها في نفسها وميسر أسبابها وهو من الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة
والثاني من الايمان له لتعلقه باخياره .

(وأما) اركانها فاربعة علم وندم وعزم وترك والتقدير الواجب من
الندم ما يبحث على الترك .

أما الفِرار فحقيقته الهرب من المعصية إلى الطاعة وهذا هو
 الفرار الواجب المبني على أصل الإيمان ورجوع العبد من الشواغل الملية
 بالله تعالى ومن الحسن إلى أحسن هو أيضاً توبة ورجوع وبه كمال
 السعادة في الآخرة وهذا هو الفرار الواجب المبني على كمال الإيمان وعي
 هذا فلا نهاية لمراتب التوبة ومراقبها وهذا هو الانابة لان حقيقة الانابة
 تكرار الرجوع إلى الله تعالى والله يتقدمه ذنب .

(وأما) الأخبات فهو الازعن ولا يقياذ لمحق بسهولة .

(وأعلم) ان التوبة تصح من كل ذنب دون ذنب والله تعالى عنه .



الباب الخامس والعشرون

في بيان الصبر ويضاف إليه الرياضة وتهذيب لانها من قراته .
 أم عمه) فهو تصديق الله تعالى فيه خبرنا به من عداوة النفس
 والشيطان والشهوات للعقل والمعرفة والمك الملية بخير وان القتال بينهم
 دائم فمن خذل جند الشيطان ونصر حزب الله أدخله جهنم وهذا واجب
 لانه من لا يثبت بالله تعالى .

وما لحق الناسي عن هذا الإيمان فهو شدة دعت الدين في مقابلة
 دعت الهوى والتندر الواجب منه تفويته . وعد ونوعيه إلى أن يغلب
 حزب الله تعالى جند الشيطان ألا ان حزب الله هم الغالبون .

وأما الرياضة) فهو تمرين النفس على خير وشر من الخفيف إلى
 الشد باللفظ والتدريب إلى أن يرتقي إلى حالة يصير من كان عبداً من
 الاحوال والاعمال شاقاً سهلاً هيناً .

وأما التهذيب فهو امتحان النفس واختبار حوافها في دعوى
 المقامات هل صدقت أو كذبت وعلامة اعتدال مقام الصبر ان تصدر عنه
 ٤٦ - سهولة بلا مانع ولا منازع . والله تعالى الموفق .

الباب السادس والعشرون

في الخوف . ويضاف اليه الحزن والقبض والاشفاق والخشوع لانهم من أنواعه وكذلك الورع لانه من ثرائه .

أما علمه فهو مطالعة صدى الألوهية وتعلقها بالتقريب والاعباد والاسعاد والاشقاء من غير وسية ولا سابقة وهذا الخوف يراد به . ويجب اعتقاده لانه من الايمان بالله تعالى ينتفع بهذا الخوف من اخراجه رؤية كثرة الاعمال الى الادلال والامن من مكر الله اذ لا يامن ممن مكر الله الا القوم الخسوس .

(وأما الخوف المراد لغيره فهو قسمان :

(احدهما) خوف سلب النعمة وهو يبحث على الأدب ورؤية المنة .

(والثاني) خوف العقوبات المترتبة على اجديات واقفات لو حب منها .

ما يبحث على ترك المحظورات وفعل الواجبات واما حاله فهو تالة القلب وانزعاجه بسبب توقع مكروه او على فائت فان كانا محمودين كان له حكمه في الوجوب والاستحباب وان كانا مكروهين كان له حكمهما في الخطر والكراهية .

١. واما حقيقة القبض (فهو بطرق القلب ثارة يعلم سببه فحكمه حكم
 . ولم يعلم سببه فهو عقوبة للمريدين لسبب افراطهم في البسط .
 . حقيقة الاشفاق (فهو اتحاد الخوف بالرجاء واعتدالهما .
 واما حقيقة الخشوع (فهو سكون القلب والجوارح وعدم حركتهما
 . القلب من عظيم او مفزع .
 ، اما حقيقة الورع (فهو مجانبية الشيء حذراً من ضرره والله تعالى

الباب السابع والعشرون

في بيان الرجاء . ويضاف اليه الرغبة لانها من انواعه وكذلك
 البسط لانه من ثمراته .
 (اما علمه (فهو أيضاً مطالعة الصفات القديمة التي يصدر عنها كل ما
 سوء ونج ونح وضر فمن عرف هذا من صفاته خافه ورجاه وهذا هو
 الرجاء المقصود لذاته لانه لا يتوقع بحسنة ولا يندفع بسيئة انما ينشأ عن
 فضل الله تعالى لمن سبقت له السعادة ويندفع بهذا الرجاء من اخرجيه
 الخوف الى القنوط .
 (واما الرجاء المراد لغيره فهو ما يحدث على تكثير الطاعات فان لم
 يحدث من تكثير الطاعات كان تقيماً لان حقيقة الرجاء هو ارتياح القلب
 وشرحه لانه ينظر محبوس تقدمت اسبابه .
 (واما لرغمة فهي سنيلاء هنا حل على قلب لرجي حتى دونه
 يشاهد به المأمول فهي كمال الرجاء ومتمم حقيقته .
 (واما البسط (فهو انشراح القلب وانفتاح طريق الهدى له .
 رجاء .

الباب الثامن والعشرون

في بيان الفقر ولو احقه التبتس والفناء والتجريد .

اما الفقر (فهو الفقد والاحتياج ولكن الاحتياج على ضربين مطلق ومعقيد . اما المطلق فهو احتياج العبد الى موجد يوجده والى بقاء بعد الوجود والى هداية الى موجد وهو الله تعالى لان الله هو موجد ومبقيه وهاديه اليه وهذا الفقر واجب لانه من الايمان بالله والله .
واما الحزن الذي ينشأ عن هذه المعرفة فهو شهود العبد لفقره ووجده في نفسه تعالى على النوام .

واما الاحتياج المعقيد (فهو احتياج العبد الى الوسائل التي تقوم بها ذاته ويستعان على تحصيلها بالمال والمال هو المفقود المحتاج اليه فالفقير مضيق به لذاته المتعلقة بالله تعالى والتفتيد يراد لغيره وهو ليس و لا ينقص في الله وهما نوسيلة لغنى الله وهو تعلق القلب به سبحانه .
وهي والغنى بالله تعالى وسنة الى تجريد عما سوى الله تعالى ولا يجب من تجريد الاية التجريد عن الحزن . والله تعالى اعلم .

الباب التاسع والعشرون

في بيان الزهد ويضاف إلى ذلك ما ذكره من حياة الدنيا والآخرة خبر
مقدم لمؤداه من موريثه من سبب الزهد في الدنيا وهو من
لا يرى فيه معنى وهو قوله تعالى من حياة الدنيا والآخرة خبر
وأنتى

وأما الخلق النشأ من الله تعالى لإرادة عن الدنيا
لأنهم من عند الله وأما من الله تعالى من نعيم الجنة
بأنهم من صفة حصار الدنيا من الله تعالى وكلمة وهو
أحمد لله وهو من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال والحلال
والزهد من قبله مراد لغزده وهو من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال
من الله تعالى المراد له من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال
والزهد من قبله مراد لغزده وهو من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال
من الله تعالى المراد له من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال
والزهد من قبله مراد لغزده وهو من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال
من الله تعالى المراد له من الله تعالى من نعيم الجنة والحلال

الباب الحادي والثلاثون

في بيان الشكر ولو احقه السرور لانه من احواله والحكمة لانها من
'عماده' اما العلم النبي هو سبب الشكر فهو ان تعلم ان النعم كلها من الله
تعالى وحده وهذا واجب لانه من الايمان بالله تعالى قال الله تعالى « وما
بكم من نعمة فمن الله » وشكر المنعم واجب وهو من الايمان وأما الحال
الناشيء عن هذا العلم فهو الفرح والسرور بانعم الله فهذا الفرح شكر
بنفسه لانه مراد لذاته وهو واجب لانه من الايمان بالله تعالى وهو ثمرة
الايمان بالله تعالى .

واما (عمل الشكر فهو مراد لذاته ولغيره . اما كونه مراداً لذاته
فلأن العمل باستعمال النعمة فيما خلقت من تمام الحكمة .
(واما (كونه مراداً لغيره فلحفظ النعم الموجودة والزيادة عليها .
وعلى الجملة فالشكر هو استعمال النعمة فيما خلقت له فمن اعتدلت له
'احواله حتى وضع كل شيء موضعه كانت حكيماً لان الحكمة وضع كل
شيء بحسبه علماً كان أو عملاً . وبالله التوفيق .

الباب الثاني والثلاثون

في سر التوكل وهو حقه المتوخى والتسليم والتسليم
 فيه . اما العلم الحامل على التوكل فهو ان تعلم ان الله
 وانه مقدر غيره ثم تعلم سعة عمده وحكمته وكل قدره
 واما الحل للناسي عن هذا العلم فهو عتدات
 يكونه ، وعدم اضطرابه ، تعلقه بالله تعالى ولا يحب على
 وحده الا ما يكف عن الاسباب المخطورة والتوكل منه
 رتبة عن التفويض والتسليم لأن غايته طلب جلب النفع
 والتفويض والتسليم حقيقتهما الاتقياد والاذعان للام
 لاختار في حبه من حكم الله تعالى به
 وما لئلا يفهمها يرتبط على الشك وعدم الاعتدال
 من التصديقات وهي لامة مكنة لجميع المذمات والاحوال
 واما رضى فانما يكون عند التقضى به والى
 يكون قبل مضي به وعدمه وجب من . حس هو ر
 عنه ور كرهه بطبعه لان الكراهة لا تحل حس
 حس كرهه بعقله شيئا مما امتحن له تعرضه عنه في الامور
 - انه ثم وخرج عن وجب رضى ورضاه انوار

الباب الثالث والثلاثون

في رتبة . ويضاف اليها عدد والعزم والارادة . من
توانع .

(فاما النية) فهي الوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاول
والعقبى . فاذا عرفت هذا وجب عليك فهم حقيقة او خصيصية يشوبها
من الحظوظ الدنيوية وجوباً وعن لاغراض والاعراض الاخرية
ستحجب .

(فاما) النية فهي عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض . واما
التصديق فوجمع الهممة نحو الغرض المطلوب والعزم هو تقوية التقصد
وتشجيعه وازالة تصرف الموانع المثبطة لانتهاض القدرة وتوجيه
خود .

وهي النية الخالصة فهي التي تحصل الحركة بعدها يباعث واحد .

الباب الرابع والثلاثون

في بيان الصدق . ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتحقيق والتفريد لانهن من علامته .

(اما الصدق) في حق الله تعالى فهو وصف ذاتي راجع في معنى كلامه .

(واما الصدق) في وصف المعبود فهو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن وبالصدق يتحقق جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص مع جلالة يفتقر الى الصدق ، والصدق لا يفتقر الى شيء لان حقيقة الاخلاص في العبادة هو ارادة الله تعالى بالطاعة فقد يراد الله تعالى بالصلاة مثلا ولكنه غافل من حضور القلب فيها والصدق هو ارادة الله تعالى بالعبادة مع حضوره مع الله تعالى فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا . وهذا معنى الانفصال والاتصال لانه انشغل عن غير الله تعالى واتصل بالحضور بالله تعالى .

(واما التحقيق) فهو تمييز المقامات والاحوال بعضها من بعض وتخليصها من الاغيار والشوائب .

(واما التفريد) فهو وقوف المعبود مع الله تعالى بلا علم ولا حال لشهاده تفرد الله تعالى بيجاد كل موجود وشئ كل مقدور .

الباب الخامس والثلاثون

في رضى . قال الخارث الرضى " سكون القلب تحت حرس
حكمة " وقال ذو النون الرضى " سرور القلب بمر القضاء .
وقال رسول الله ﷺ " ذاق طعمه الايمان من رضى بالله رب " .
وقال عبد السلام ان الله يحكمته جعل الروح في رضى واليقين وحمل
لحمه وخرقه في لثنته والسحط .

وقال الحنيد الرضا هو صحة لعله الموصل الى القلوب فاد بالشر
" حب حبيبة لعله اداء الى الرضا والحبة كالخوف والرجاء فانها حالان
لا يحررون لعله في سبيل والآخرة لا . في الجنة لا يستغنى عن الرضا
وغيره .

وقال من عطاء الرضا " سكون القلب الى قديم اختيار الله تعالى
لنعمته " حاربه لا يفضل ويرضى له وهو ترك السحط " وقال ابو
الرضا " من رضى من ليله من اللذني في قلبه مقدار " .

وقال سري حمس من اخلاق المقربين الرضا عن الله تعالى " حب
حب ونكره " وحب " لعله والحياء من الله تعالى ولاس " .
ووحشة في سود .

الباب السادس والثلاثون

في بيان النهي عن الغيبة قال الله عز وجل (أحب أحدكم أن يذكر
لحم أخيه ميتاً) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً كان عند رسول
الله ﷺ فقام النبي ﷺ ولم يقم الرجل فقال بعض القوم ما عجز فلان
فقال أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه . وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى بن
عمران عليه السلام من مات تنبأ من الغيبة فهو آخر رجل يدخل الجنة .
ومن مات مصراً عليها فهو أول من يدخل النار . وقيل دعى إبراهيم بن
أدهم إلى دعوة فحضر فذكروا رجلاً لم يأتهم بالغيبة فقال إبراهيم بن أدهم
في هذا نفسي حيث حصرت موضعاً يغتاب فيه الناس فخرج ولم يذكر
ثلاثة أيام . وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقاً يرمي
به حسنة شرقاً وغرباً . وقيل يؤت العبد يوم القيامة كتابه ثلاثاً
فيه حسنة فيقول ابن صلاتي وصيامي وطاعتني فيقال ذهب عمن
اغتابك الناس من اغتاب بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه .

وقيل يعطى الرجل كتابه يمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها
فيقال هذا بما اغتابك الناس وانت لم تشمر . وقيل للحسن البصري أن
فلاناً اغتابك فبعث إليه طبقاً فيه حلوى وقال بلغني أنك هذيت أو
حكيت فكافأتك .

حر وترك السؤال والتعريض وتكون الفقر وظهور الغنى وترك
 سبب وتكون المعنى وحسن لادن وان يؤثر مراد غيره على سواء
 ربح ولا وان لا يزال في حاجة غيره ويعطي بلا امتنان ولا يطالب
 حرج حقه ويطلب نفسه حقوق الناس ويرى الفضل لهم وينزح
 سبب في جميع ما يأتي به ولا يستكثر ما يأتي به ومن شأن الفتى
 كرمه بنفسه فيه حظ ويستوي عنده لمع والى من العامة ومن
 سبب ونوره والسجدة وحسن الحسنى وكرم النفس
 سبب واحول ويحسب جميع الفسخ من الاصدقاء وكرم العهد بالوفاء
 سبب الحقد والحسد والتشتم وسبب شانه حب والافض في الله
 سبب من لا حول من ماله ولا من امكنه وترك الامتنان عليهم
 سبب لا حير ومخافة لا سر ويكون خصماً على نفسه لربه ولا
 سبب غيره فيحبته في كسر هواها لانه قيل الفتى من كسر
 سبب نفسه لا سر ومن شأن الفتى ان لا ينفق فقيراً لفقره ولا
 سبب به ولا يعرض عن الكسب ويستوي عنده المقيم والطاريء
 سبب لا يعرف ولا يفتن من لولي والكفر من جهة الاكل ولا
 سبب ويظهر النعمة ويستر الحمة ولا كثر في عشرة فلا يتغفر
 سبب اقل وكثر وان لا يحمر وجه أحد فيا لم يندبه
 سبب يربح على صديق وما خرج عنه لا يرجع فيه وان أعطى
 سبب ان أعطى سبب وان منح الفتوة ان لا يشغل
 سبب الفتوة العارف بغيره والفتوة غيره بغيره وما كوفه .

فصل

في السخاء ، السخاء تقديم حظوظ الاخوان على حظك مطلقاً دنيوياً
 وحروناً والمبادرة الى الاعطاء قبل السؤال وترك الامتنان بما اعطى
 وتعجبه وتصغيره وتستيره بل بذل النفس والروح والمال على الخلق على
 غاية خيوان يكره ان يرى ذل السؤال في وجود المسلمين وسخاء النفس
 ثانياً في سبب أكبر من سخائها بالبذل ومروءة القناعة والرضى كبر
 من مروءة اعطاء وأكبر من ذلك كله السخاء بالحكمة .



الباب التاسع والثلاثون

في بيان القناعة . قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بنسجيبه حياة طيبة) قال كثير من المفسرين الحياة الطيبة في تدب غسعة ، والقناعة موهبة من الله عز وجل ، وقال رسول الله ﷺ القناعة كنز لا يفسد . وعنه عليه الصلاة والسلام من أراد صاحباً فإنه يكفيه . ومن أراد مونساً فالقرآن يكفيه . ومن أراد كنزاً فالقناعة تكفيه . ومن أراد رزقاً عظيماً فالموت يكفيه . ومن لم يكفه هذه الأربع فالشر تكفيه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ كن ورعاً تكن أعيُن الناس . وكن قنعاً تكن أشكر الناس . وأحب للناس ما تحب لنفسك . تكر مؤمناً واحسن مجاورة من جاورك . تكن مسلماً . وقل من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب .

(وقيل) في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً يعني القناعة . وقال وهب ان العز والفناء خرجا بجولان فلقيا القناعة فاستقرا فيها . وفي الزبور القانع غنى وان كل جاثماً . وفي التوراة (قنع ابن آدم فاستغنى) عزرا بن سفيان . ترك الحسد فظهرت مروءته تعب قليلاً فاستراح طويلاً .

الباب الثامن والثلاثون

في بيان مكارم الاخلاق . قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين (معناه تعفو عن من ضمت وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعرض عن جبهل عليك وتحسن الى من أساء اليك فكان ﷺ مبعوثاً بمكارم الاخلاق يقول لب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومن السخاء افشاء السلاء واطعام الطعم وصلة الارحاء والصلاة بالليل والناس نيام المكارم اجتناب المحارم . مكرمة الاخلاق من أعمال أهل الجنة قول لطيف يتبعه فعل شريف . مكرومة الحسن باكثر من احسانه صاحب مكرومة الاخلاق هو الذي لا ينجح في عمله ولا يزال يعتذر ضد الليم الذي لا يزال يفتخر والتغافل عن زلل الاخوان والمصارعة الى قضاء حوائجهم وطرح الدنيا لمن يحتاج اليها .

١ وقيل (وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع : حر في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قياد الليل والحكمة في تدبير حوائج وتغني في القناعة .

وقال (بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من مسدوك بالتقصص وقيل من تبعث عيناه الى ما في ايدي الناس
وقيل (ان ابا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب
له صاحب نعلق الثياب في جدران الكروم فقد لا تفرز الوتد
نفس فقال نعلقه في الشجرة فقال لا لانه يكر الاغصان فقال
لخيش فقال لا لانه علف الدواب .

ثم (ولي بظهره للشمس والقميص على ظهره حتى جف جانباه ثم
منه حتى جف الجانب الآخر .

الباب الاربعون

في بيان السائل . من سأل وعنده قوت يومه فقد قطع الطريق على
الضعفاء والمساكين .

(من (كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناؤه في قلبه وجمع ثمنه
وأتمه الدنيا وهي راحة .

ومن (كانت نيته طلب الدنيا جعل الله تعالى الفقر بين عينيه
وشئت شئته وامره ولا يأتيه منها الا ما كتب له .

(ومن جعل المموم (هما واحداً كفاه الله هم الدنيا والآخرة .

ومن (تشعبت عليه المموم لم يبال الله تعالى في أي أوديتها هلك .
(جميع (الدنيا من أولها الى آخرها ما تساوي غم ساعة فكيف بعمرك
القصير مع قليل يصيبك منها .

(من (رضي بما قسم الله له برك الله له فيه ووسعه عليه .

(من (اكتفى عن السؤال فقد اعطى خير النوال .

(من (احتجت اليه هنت عليه اذا اردت ان تعيش حراً فلا تلزم
مؤنة نفسك غيرها والزم القناعة .

(كيف) يليق بالحر المرید ان يتذلل للعبيد وهو يجسد عند مولد
كلما يريد .

(لو يعلم) الناس ما في المسألة ما سأل أحد شيئاً . ولو يعلم الناس ما
في حق السائل ما حرموا من سألهم أبداً لو صدق السائل ما قدس من
رده . ما من رجل سأل رجلاً حاجة فتضاها أو أنه يقضها الاغار ماء وجهه
اربعين يوماً .

الباب الحادي والاربعون

في بيان الشفقة على خلق الله تعالى . اعلم ان الشفقة على خلق الله تعالى
تعظيم لامر الله تعالى وذلك ان تعطيهم من نفسك ما يطلبون وانت لا
تحملهم ما لا يطيقون وان لا تخاطبهم بما لا يعلمون ولا بما يعلمون وان
يسرك ما يسرهم وان يحزنك ما يحزنهم وفكرك في كيفية تحصيل
منفعتهم الدنيوية والدنيوية اليهم وكيفية دفع ما يضرهم في دينهم
ودنيهم حتى لو سقط الذباب على وجه احدهم لوجدت لها الماء في قلبك
وان تكون لان تحفظ قلب مؤمن شرعا احب اليك من كذا وكذا حجة
وعزوة وان تختار عز أخيك على عزك وذل نفسك على ذل أخيك .

الباب الثالث والاربعون

في صلاة أهل القرب . اذا دخلت في الصلاة فانس الدنيا وأهلها
وأقبل على الله تعالى اقبالك عليه يوم القيامة ووقوفك بين يدي الله ليس
بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وتناجيه وتعلم بين يدي من أنت
واقف فانه الملك العظيم .

١ وقيل : لبعضهم كيف تكبر التكبير الاولى فقال ينبغي اذا قلت
الله أكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع
اللام والمراقبة والفرق مع الهاء .

٢ واعلم ان من الناس من اذا قال الله أكبر غاب في مطالعة العظمة
وصار الكون بأسره في فضاء شرح صدره كخردلة بارض فلاة ثم
يلقي الخردلة فيما يخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخيل في
الباطن هو من الكون الذي صار بمنزلة الخردلة والقيت فكيف تراحم
الوسوسة مثل هذا العبد . والله تعالى اعلم .

جعلنا الله وابعادكم من عباده المقربين وعلمائه العاملين واصفيائه
المخلصين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين .
وعلى آله وصحبه المقربين وازواجه الطيبين الطاهرين وذريته المخلصين
وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين . صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين . والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني والاربعون

في بيان آفة الذنوب . طوبى لمن اذا مات ماتت ذنوبه . قيل أعظم
الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره . من أطاع الله تعالى سخر له كل شيء
ومن عصاه سخره لكل شيء وسلط عليه كل شيء ولو لم يكن في الاصرار على
الذنوب من الشؤم الا ان يكون كلما يصيبه فهو عقوبة من سعة أو من
ضيقة أو صحة أو سقم لكان كافيا . ولو لم يكن في ترك المعصية الا ضد
ذلك لكان كافيا . ان العبد ليعرم الرزق بالذنوب يصيبه . ليست اللعنة
سوادا في الوجه أو تقصا في المال انما اللعنة في أن لا يخرج من ذنب الا
وقع في مثله أو شر منه . لا تكن في التوبة أعجز منك في الذنب ما
أنكرت من تغير الزمان والالوان والزوجات فالذنوب أورثت ذلك
حتى في خلق الدابة وفار البيت ونسيان القرآن أو شيء من العلم أو تقل
تلاوته من الاحرار والعقوبة موضوعة للشدة والمشقة فعقوبة كل من
حيث يشترك حتى الاحتلام وقد تكون عقوبة الذنب ذنبا مثله اذا عظم
كثواب الطاعة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فهرس

صفحة

مقدمة المؤلف - بسم الله الرحمن الرحيم	٥
تمهيد الكتاب	٧
- فصل	١١٠٠٠٨
الباب الأول : في بيان أركان الدين	١٥
الباب الثاني : في بيان الأدب	١٧
- فصل	٢٠
الباب الثالث : في بيان معنى السلوك والنصوف	٢٣
- فصل	٣١٠٢٩٠٢٧٠٢٥
الباب الرابع : في بيان معنى الوصول والوصال	٣٧
- فصل	٣٩
الباب الخامس : في بيان معنى التوحيد والمعرفة	٤١
- فصل	٥٧٠٥٤٠٥٣٠٥١٠٥٠٠٤٨٠٤٧٠٤٥٠٤٤٠٤٣
الباب السادس : في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل	٥٩
- فصل	٦٧٠٦٥٠٦٢
الباب السابع : في بيان معنى الحجة	٧٣
الباب الثامن : في بيان معنى الأنس بالله تعالى	٧٧
الباب التاسع : في بيان معنى الحياء والمراقبة	٨٣
الباب العاشر : في بيان معنى القرب	٨٧
الباب الحادي عشر : في بيان شرف العلم ووجوب طلبه	٨٩

صفحة

الباب الثاني عشر : في بيان معاني الأسماء الحسنى	٩١
- فصل	٩٣
الباب الثالث عشر : في الاعتقاد والتمسك بعقيدة صحيحة	٩٧
- فصل	٩٩
الباب الرابع عشر : في بيان صفات الله تعالى	١٠١
الباب الخامس عشر : في بيان حقيقة الاخلاص والرياء	١٠٥
وحكمها وتأثيرها	
- فصل	١٠٧
الباب السادس عشر : في الرد على من أجاز للصغار	١٠٩
على الانبياء (ص)	
- فصل	١١٥٠١١٣٠١١٠
الباب السابع عشر : في معرفة الخواطر وأقسامها	١١٧
الباب الثامن عشر : في بيان معنى آفات اللسان وهي	١٢١
عشرون آفة	
الباب التاسع عشر : في البطن وحفظه لانه المعدن	١٢٧
الباب العشرون : في بيان معرفة حيل الشيطان وغدائاته	١٢٩
- فصل	١٣١٠١٣٠
الباب الحادي والعشرون : في بيان ما يجب رعابته من	١٣٣
حقوق الله تعالى وهو ضربان	
- فصل	١٣٥
الباب الثاني والعشرون : في بيان معنى حقيقة حسن	١٤٣
الخلق وسوته	
- فصل	١٤٦
الباب الثالث والعشرون : في بيان معنى الفكر	١٤٩
ومقدماته ولواحقه	
الباب الرابع والعشرون : في بيان معنى التوبة	١٥١

AL-MIS TAFA.COM

صفحة

١٥٣	الباب الخامس والعشرون : في بيان معنى الصبر
١٥٥	» السادس » : في الخوف
١٥٧	» السابع » : في بيان الرجاء
١٥٩	» الثامن » : في بيان الفقر ولواحقه التبتل والفناء والتجريد
١٦١	» التاسع » : في بيان الزهد
١٦٣	» الثلاثون » : في بيان المحاسبة ولواحقها الاعتصام ، الاستقامة
١٦٥	» الحادي والثلاثون » : في بيان الشكر ولواحقه السرور
١٦٧	» الثاني » : في بيان التوكل ولواحقه التفويض والتسليم والثقة والرضى
١٦٩	» الثالث والثلاثون » : في بيان التوبة
١٧١	» الرابع » : في بيان الصدق
١٧٣	» الخامس » : في بيان الرضى
١٧٧	» السادس » : في بيان النهي عن الغيبة
١٧٩	» السابع » : في بيان الفتوة
١٨١	— فصل —
١٨٢	» الباب الثامن والثلاثون : في بيان مكارم الاخلاق
١٨٣	» التاسع » : في بيان القناعة
١٨٥	» الأربعون » : في بيان السائل
١٨٧	» الحادي والأربعون : في بيان الشفقة على خلق الله تعالى
١٨٨	» الثاني » : في بيان آفة الذنوب
١٨٩	» الثالث » : في صلاة أهل التقرب